الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 113

وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

العدد مائة وثلاثة عشر 113 ربيع الأول وربيع الثاني 1435 هـ - كانون الثاني وشباط 2014 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 113 ربيع الأول وربيع الثاني 1435هـ ـ كانون الثاني وشباط 2014م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

الإسلام في مواجهة التطرف والغلو	الشيخ محمد حسين	4

كلمة العدد

من مثل الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ؟!!	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	14

مناسبة العدد

من هديه في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم	د. شفيق عياش	24
نبي الرحمة والمحبة والسلام	د. خالد محمود شريتح	29
في ذكرى ميلاد نبينا الأعظم	الشيخ حسن جابر	35
سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم	أ. صلاح الفرا	38
قصيدة ... هدي الحبيب	أ. تيسير قبها	45

مسألة فقهية

لا سلطان على المرأة في مـالها، لا لزوجها ولا لأحد من أوليائها	الشيخ إحسان عاشور	47

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	51

بحث العدد

المراد بالأيام والأعوام من كلام رب الأنام	الشيخ أحمد شوباش	56

قيم وأخلاق

الرحمة في الإسلام	أ. ماجد صقر	69
من سعادة ابن آدم	أ. كمال بواطنه	78
النحس من منظور إسلامي	أ. لبيب طه	82

مسألة تربوية

التكيف المدرسي	أ. يوسف عدوي	89

وجهة نظر

حوار لغته الرصاص لا يبشر بخير	أ. عودة عريقات	94

نشاطات ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	أ. مصطفى أعرج	100
مسابقة العدد 113	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 111	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

الإسلام في مواجهة التطرف والغلو

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

دين الإسلام الذي جاء به النبي الكريم محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، عن رب العالمين؛ ليبلغه للناس أجمعين، هو دين هداية ورحمة، وسبيل قويم لمن يبتغي سعادة الدارين، وعنه يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: {وَهَـذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}(الأنعام: 126)، وعلى لسان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(الأنعام: 153) وهو ملة إبراهيم، عليه السلام، وفي ذلك يقول تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. (الأنعام: 161)

هذا الدين القويم، وصراط الله المستقيم، واجهه الطغاة والظالمون بحرب ضروس، تعددت أشكالها، واختلفت أزمانها، غير أن هدفها واحد، يتمثل في محاولة إطفاء نور هذا الدين، وأنّى ذلك؟! وقد كفل الله لنوره البقاء رغم كيد الكائدين، مصداقاً لقوله تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}. (الصف: 8)

ومن أنواع الحرب التي تواجه الإسلام والدعوة إليه، التطرف والغلو، ويمثلهما فريقان

متناقضان، أحدهما يقف في صف العداء المعلن للإسلام والتعصب ضده، والثاني يمثله بعض المسلمين الذين يقودهم الحرص المفرط، والتعصب الأعمى إلى حمل أفكار تضر الإسلام أكثر مما تنفعه، وتجر عليه الويلات الجسام، جراء الانغلاق، وقصر النظر، وضيق الأفق، وللفريقين أعمال وأقوال، تعبر عن منحى التطرف، الذي يرفضه الإسلام في المحصلة جملة وتفصيلاً.

شواهد حاضرة للتطرف في العداء المعلن للإسلام:

من أعظم الشواهد على العداء المعلن للإسلام من قبل جماعات التطرف تلك الحرب المسعورة على أرض فلسطين ومقدساتها وأهلها، وبخاصة المسجد الأقصى المبارك، الذي يتعرض الآن إلى حملة متلاحقة من الممارسات المعادية، التي تستهدف تغيير معالمه الإسلامية، وتجزئته، وشرعنة وجود غير المسلمين فيه، وقد تصل الأمور إلى تدميره، بفعل الحفريات الواسعة تحته، إضافة إلى محاولات عديدة للنيل منه، يهدد بها بين الحين والآخر أشخاص وجماعات التطرف الصهيوني، ولم يبعد عن الحقيقة وزير الخارجية الفلسطيني الدكتور رياض المالكي حين حذر قبل أيام، من أنه إذا لم يتحرك المسلمون لإنقاذ المسجد الأقصى، فلن يبقى للمسلمين أقصى بعد 6 شهور، وتصريح من مسؤول بهذا المستوى لا يصدر من فراغ، ولا للتهويل، وإنما هي الحقيقة التي يلمسها ويشاهدها بأم عينه، وقد جاءت تصريحاته هذه في خضم مقابلة أجرتها معه صحيفة الأنباء الكويتية، التي لما طرحت عليه سؤالها (واقدساه؟) في المؤتمر الصحافي المصغر، الذي عقده خلال مشاركته في اجتماعات القمة العربية الإفريقية،

ارتفعت وتيرة صوته بشكل لافت، وتحدث بحرقة ظهرت ملامحها على وجهه، وقال: (أقول وأتحمل المسؤولية: أنه خلال ستة الشهور المقبلة، إذا لم تتحرك الدول العربية والإسلامية لوقف ما يحدث في المسجد الأقصى، فلن يبقى لنا كمسلمين مسجد أقصى).

واستعرض المالكي السياسة الإسرائيلية الاستيطانية الممنهجة في القدس، والعمل على إسقاط الجو التوراتي عليها، مما سيعطي انطباعاً لزوارها بأنها مدينة يهودية في الأصل، ولم يعد فيها أية مظاهر إسلامية عربية على الإطلاق![1]

فحين يكون المسجد الأقصى الذي هو قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبي الإسلام محمد، صلى الله عليه وسلم، في هذه الحالة من الخطر الذي يهدد وجوده، وينذر باندثاره، فإن الأمر جلل، يقف وراءه إجرام التطرف الذي يقوده أعداء الإسلام والمسلمين، ممن أعمى التعصب بصائرهم، وصارت أكبر أهدافهم تتركز على سلب حقوق المسلمين في الوجود على أرضهم، وصارت المساجد مرتعاً لجناياتهم وإجرامهم، فلم تسلم من تدنيسهم وحرائقهم وتخريبهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وللتطرف المعادي للإسلام صور علنية كثيرة أخرى، تمثل بعضها حملات الإساءة لرموزه وأتباعه في كثير من أنحاء العالم؛ فتحت ذرائع واهية، هناك إجراءات قمعية للمسلمات المحجبات في بعض البلدان، ووصل الحقد ببعضها إلى تشريع قوانين صارمة لمعاقبة المرأة المحجبة، وحرمانها من التعليم والعمل، متجاهلين بذلك شعارات الحرية الشخصية، واحترام حقوق الإنسان، ومن أحدث صيحات التطرف المعادي للإسلام، ما تناقلته الأخبار عن أنغولا

1. جريدة الأنباء الكويتية، 24/ 11/ 2013م، ص11، عدد 13، 556.

الإفريقية، من أنها ستعيد النظر في قانون حرية الأديان، وسوف تقوم بتكثيف حربها ضد الإسلام المتطرف الذي ينتشر في القارة الإفريقية، وأنها شرعت في هدم عدد من المساجد، مع الإعلان عن منع بناء المساجد من الآن فصاعداً، وذلك على طريق منع الإسلام، باعتباره طائفة، وليس معتقداً دينياً.[1]

هذا إلى جانب ما نقل عن الإبادة الجماعية، وبأساليب وحشية للمسلمين في بورما، ويتزامن ذلك كله مع بث الإشاعات المغرضة المشوِّهة للإسلام والمسلمين، في إطار حملة عداء عارمة لهذا الدين الحنيف، من قبل جهات مختلفة، يجمعها قاسم مشترك، يقوم على محاربة الإسلام، وعرقلة انتشاره، وتضييق الخناق على أتباعه، وسلب خيرات بلاده، وطمس معالمه وآثاره، ومحاولة إحلال معتقدات أخرى ومناهج مكانه.

تطرف بعض المسلمين وغلوهم يخدم أعداء الإسلام:

يتجاهل بعض المسلمين الأهداف الرئيسة للإسلام، التي يتمحور لبها حول الدعوة إلى الله على بصيرة، بهدف إنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الجحيم إلى النعيم، وخير ما يعبر عن ذلك قوله تعالى: {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. (يوسف: 108)

وفي أضواء البيان أن البصيرة هي الدليل الواضح، الذي لا لبس في الحق معه، وينبغي أن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة، وحسن الأسلوب، واللطافة، مع إيضاح الحق، إذ يقول تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

1. عن وكالة معا الإخبارية، http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=650863

بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(النحل: 125)، فإن كانت الدعوة إلى الله بقسوة، وعنف، وخرق، فإنها تضر أكثر مما تنفع، فلا ينبغي أن يسند الأمر بالمعروف إسناداً مطلقاً، إلا لمن جمع بين العلم والحكمة، والصبر على أذى الناس؛ لأن الأمر بالمعروف وظيفة الرسل وأتباعهم، وهو مستلزم للأذى من الناس؛ لأنهم مجبولون بالطبع على معاداة من يتعرض لهم في أهوائهم الفاسدة، وأغراضهم الباطلة، ولذا قال العبد الصالح لقمان الحكيم لولده فيما قص الله عنه: {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ}(لقمان: 17)، ولما قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لورقة بن نوفل: (... أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟! قَالَ: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ ...)[1]، وروي عن أبي ذر، رضي الله عنه، أنه قال: (ما ترك الحق لي صديقاً)[2]، واعلم أنه لا يحكم على الأمر بأنه منكر، إلا إذا قام على ذلك دليل من كتاب الله تعالى، أو سنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، أو إجماع المسلمين.[3]

وعلى الرغم من وضوح التوجيهات الربانية في الحض على إعمال البصيرة في الدعوة إلى الله، وانتقاء أساليب الحكمة والموعظة الحسنة في ذلك، فإن بعض المسلمين يبالغون في التعبير عن حرصهم على تمثل الناس للإسلام، وتطبيق تعاليمه وأحكامه في واقع حياتهم، فيلجأون إلى حمل أفكار تتسم بالمغالاة والتطرف، ويعملون على فرض تصوراتهم، والتنظير إليها بأساليب وأعمال تنفر عن اتّباع الإسلام، أكثر مما تجلب إليه، علماً أن الرسول، صلى

1. صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الوحي الرؤيا الصالحة.
2. أنساب الأشراف، 2/ 277.
3. أضواء البيان، 1/ 463 - 464.

الله عليه وسلم، وهو الأحرص من بني البشر على هداية الناس إلى الإسلام، والدعوة إليه، إلا أنه كان يتمثل الأمر الإلهي الموجه لاختيار أساليب الدعوة الأنسب للإسلام، وكانت مواقف النبي، صلى الله عليه وسلم، تعبر عن هذا الامتثال، فعن عُرْوَة أَنَّ عَائِشَةَ، رضي الله عنها، زَوْجَ النبي، صلى الله عليه وسلم، حَدَّثَتْهُ أنها قالت لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: (هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كان أَشَدَّ من يَوْمِ أُحُدٍ؟ قال: لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكان أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يوم الْعَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ، فلم يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهِي، فلم أَسْتَفِقْ إلا وأنا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ، فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فقال: إِنَّ اللهَ قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقد بَعَثَ الله إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قال: يا محمد؛ فقال ذلك فِيمَا شِئْتَ، إن شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله من أَصْلابِهِمْ من يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لا يُشْرِكُ بِهِ شيئاً).[1]

وانطلاقاً من هذا الفهم، جاء رد ربعي بن عامر لرستم قائد الفرس، حين سئل بحضرة رستم، ما جاء بكم؟ فقال: (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).[2]

فلم يغب عن بال النبي، صلى الله عليه وسلم، يوماً أنه مبعوث للناس جميعاً، هادياً ومبشراً

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

2. البداية والنهاية، 7 /39 – 40، غزوة القادسية، ابن كثير.

ونذيراً، ولم يدفعه تطرف خصومه ضده إلى أن يمارس التطرف، فقد واجه صنوفاً من الأعداء، ومنهم المنافقين، وما نسي أن له هدفاً دعوياً ربانياً يريد تحقيقه، ولما كانت تصدر الاستفزازات من رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، كان صلى الله عليه وسلم، يلجأ إلى الحكمة والروية، دون أن يندفع وراء رد الفعل المتعجل، ومن المواقف الثابتة الدالة على ذلك، ما جاء في رواية جَابِر بن عبد اللهِ، رضي الله عنهما، يقول: (كنا في غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ من المُهَاجِرِينَ رَجُلاً من الأَنْصَارِ، فقال الأَنْصَارِيُّ: يا لَلأَنْصَارِ، وقال الْمُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا الله رَسُولَهُ، صلى الله عليه وسلم، قال: ما هذا؟ فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ من المُهَاجِرِينَ رَجُلاً من الأَنْصَارِ، فقال الأَنْصَارِيُّ: يا لَلأَنْصَارِ، وقال المُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ، قال جَابِرٌ: وَكَانَتْ الأَنْصَارُ حين قَدِمَ النبي، صلى الله عليه وسلم، أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فقال عبد اللهِ بن أُبَيٍّ: أو قد فَعَلُوا والله، لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ، فقال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، رضي الله عنه: دَعْنِي يا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هذا الْمُنَافِقِ، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: دَعْهُ لا يَتَحَدَّثُ الناس أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ).[1]

وإذا كانت هذه مواقف الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيال رموز النفاق وسادته، فكيف بالذين يتخذون المواقف المتشنجة من المسلمين الذين يخالفونهم في الرأي الفقهي، أو في الموقف الاجتهادي؟ لماذا يرجمونهم بالكفر تارة، وبالفسق تارة أخرى؟! ولماذا يستبيحون دماءهم وأموالهم، ويجيزون حربهم وقتالهم؟ أليس هذا هو الغلو والتطرف بعينه؟! بلى، ورب

1. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله {إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله}.

الكعبة، وقد لمس مخاطر هذا التطرف علماء الأمة ورموزها، من السلف والخلف، ومنهم العالم الجليل ابن باز، رحمه الله تعالى، فمما جاء في فتاواه: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب، ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى أدَّى هذا الأمر ببعض الناس إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي، ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء، ومن اتّباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى، الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم، كلهم أئمة هدى، ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحق، ووقعت هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب، له أجران، وبين مجتهدٍ أخطأ الحق، فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم، وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام، ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على التعصب، والتقليد الأعمى، فتقول: مذهب فلان أولى بالحق بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق، لكل حال لا يخطئ، (لا) هذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله، ولو خالف فلاناً، وعليك أن لا

تتعصب، وتقلد تقليداً أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم.[1]

فالتعصب للرأي، والمذهب، والحزب، هو الصورة الشاهدة على التطرف والغلو، الذي يقف وراء تشويه صورة الإسلام عند مشاهدتها من قبل عامة الناس وخاصتهم، وهي على هذا النحو المشوه من قبل بعض من يظنون أنهم يبذلون الجهد لخدمته، والدعوة إليه، لكن يخونهم التوفيق في اختيار الأساليب، والمناهج السوية، فيلوذون إلى خيمة التعصب التي تحجزهم دون بلوغ بعد النظر في الدعوة، فيختارون المغالاة منهجاً، والتطرف أسلوباً، وتكون النتائج خراباً طاماً، وطعناً للإسلام في الصدر والظهر، من حيث يظنون أنهم يخدمونه، ويعملون من أجل رفع رايته، وهو بنصوصه، ومبادئه، وأحكامه، وقيمه، وسيرة نبيه، صلى الله عليه وسلم، ونهج أصحابه الغر الميامين، يرفض التطرف، والغلو، بغض النظر عن مصدره، أو مسمى أصحابه، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يرشد إلى حسن العمل الدعوي، فيقول: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ من الدُّلْجَةِ).[2]

والغلو الداخلي لا يقل خطره كثيراً عن التطرف الخارجي في استهداف الإسلام، وإعاقة الدعوة إليه، ونشر المصاعب أمام إعطاء الصورة المشرقة عنه، حتى يميز الناس بين الخبيث والطيب، عن بصيرة ورشاد.

وفي الختام؛ نطمئن كل محب للإسلام، ونحذر كل معادٍ له، بالتذكير بوعد الله الصادق

1. فتاوى ابن باز، 1/ 343.

2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

بالنصر المبين لرسله، وجنده المؤمنين، ووعيده، بعذاب الظالمين، ولو بعد حين، فالله تعالى يقول: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ* وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ* أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ* فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ* وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ* وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ* سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. (الصافات: 171 - 182)

سائلين الله العلي القدير أن يحمي الإسلام، وينقذه من كل غلو وتطرف، بغض النظر عن مصدره، وغايات أهله، وأن يرزقنا والمسلمين والناس أجمعين الهداية إلى صراطه المستقيم، حتى ننال الفوز بالنعيم، والنجاة من الجحيم.

وآخر دعوانا أَنِ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَسَلامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الهادي محمد، وعلى آله وأزواجه وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كلمة العدد

من مثل الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم؟!!

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

للحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، مكانة عظيمة في قلوب المؤمنين، فهو الهادي إلى الصراط المستقيم، والبشير بالرحمة، والنذير من العذاب، وهو صاحب الشفاعة، وسيد الناس يوم القيامة، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: أتي رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إليه الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فنهس منها نهسة، ثُمَّ قال: (أنا سَيِّدُ الناس يوم الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذلك؟ يَجْمَعُ الله الناس الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ الناس من الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مالا يُطِيقُونَ، ولا يَحْتَمِلُونَ، فيقول الناس: ألا تَرَوْنَ ما قد بَلَغَكُمْ؟ ألا تَنْظُرُونَ من يَشْفَعُ لَكُمْ إلى رَبِّكُمْ ؟!...) ويخبر الحديث أن الناس يأتون آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى، عليهم السلام، سائلين الشفاعة، ثم يأتون محمداً، صلى الله عليه وسلم، (...فَيَقُولُونَ: يا محمد؛ أنت رسول اللهِ، وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وقد غَفَرَ الله لك ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، ألا تَرَى إلى ما نَحْنُ فيه؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، عز وجل، ثُمَّ يَفْتَحُ الله عَلَيَّ من مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عليه شيئاً لم يَفْتَحْهُ على أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يا محمد؛ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ،

وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يا رَبِّ، أُمَّتِي يا رَبِّ، فَيُقَالُ: يا محمد؛ أَدْخِلْ من أُمَّتِكَ من لا حِسَابَ عليهم من الْبَابِ الأَيْمَنِ من أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ الناس فِيمَا سِوَى ذلك من الأَبْوَابِ، ثُمَّ قال: وَالَّذِي نَفْسِي بيده؛ إِنَّ ما بين المِصْرَاعَيْنِ من مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كما بين مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أو كما بين مَكَّةَ وَبُصْرَى).[1]

فسيادة الناس يوم القيامة، والشفاعة لهم عند الله، كل ذلك من خصائصه، صلى الله عليه وسلم، بإذن ربه عز وجل، والتي منها غرس حبه في قلوب المؤمنين، الذين يعبرون عنه بوسائل مختلفة وأساليب شتى.

(محمد) أكثر الأسماء شيوعاً:

إذا كان التاريخ قد شهد في المقابل ألواناً من الأذى مارسها أعداء الله ضد رسوله الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، فإنه شهد -وما زال- دلالات المحبة العميقة المكنونة في قلوب المؤمنين لنبيهم محمد، صلى الله عليه وسلم، وعبّر المؤمنون عن هذه المحبة المتجذرة في أعماق القلوب بأساليب عدة، فقد نطقت بها ألسنتهم، وصدقتها جوارحهم، ولقنوها أولادهم، وحملتها أجيالهم، حتى أضحى عربهم وعجمهم يتغنون بها، ويحرصون على تسمية مواليدهم باسمه، صلى الله عليه وسلم؛ وذلك يشير إلى مدى رغبتهم في الانتساب إليه، والتبرك باسمه، والاهتمام باقتفاء أثره، فتحت عنوان (محمد) الاسم الأكثر شيوعاً في العالم، نقل عن صحيفة (إيه بي سي) الإسبانية في تقرير لها، نشرته على صفحتها الإلكترونية أن اسم النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، هو الأكثر شيوعاً ووفرة في العالم، حيث إن ما يقرب من 150 مليون شخص يحمل هذا الاسم.

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً}.

وأوضحت الصحيفة في تقريرها أن محمداً الاسم الأكثر شيوعاً في العالم، ليس فقط بسبب عدد السكان في الدول الإسلامية، ولكن يعود ذلك أيضاً إلى أن هناك عدداً كبيراً من المهاجرين المسلمين في أنحاء العالم جميعها، وعلى سبيل المثال؛ فإن محمداً هو الاسم الأكثر شعبية للمواليد الجدد في بعض الإدارات الفرنسية، والسادس في المملكة المتحدة.[1]

ونشرت بعض المواقع الإخبارية أن (محمداً) يتصدر الأسماء في وسط عرب الداخل من المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1948م، وجاء في الخبر أنه في كلّ عام، تُنشَر معطيات حول الأسماء الأكثر شعبيّة للأطفال في تلك المناطق، وعند نشر معطيات عام 2012م، تبين أن اسم (محمد) حافظ على تصدره للأسماء الأكثر شيوعاً، والأوسع انتشاراً، إذ تمّت تسمية أكثر من 10 % من الأبناء المسلمين الذين وُلدوا فيها عام 2012م به، وفي المركز الثاني جاء أحمد، ثم يوسف، ثم آدم، فعبد، فعُمر، فعلي، فمحمود، فأمير.

أعظم الخالدين:

يذكر (مايكل هارت) في مقدمة كتابه (المائة الأوائل) ترتيبه لأعظم مائة من الناس تميزوا بعطائهم للبشرية، وكان على رأسهم؛ أي أولهم في الترتيب، النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، ويبرر هارت هذا الاختيار، فيقول: إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين؛ الديني، والدنيوي.

فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدأوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية،

1. جريدة القدس- ص32، 29/ 10/ 2013م

وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته، ولأنه أقام إلى جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً، وحّد القبائل في شعـب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم. أيضاً في حياته فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية، وأتمها.[1]

وتناقلت وسائل الإعلام مؤخراً خبراً مفاده، أن علماء أمريكيين طوروا نظام لوغاريتمات جديداً صنّف الشخصيات الأكثر تأثيراً في تاريخ الإنسانية.

وأظهر البحث المستند إلى نظام حسابي، طوره العلماء، استناداً إلى ذكريات الأشخاص، وطرق استخدامهم لشبكة الإنترنت، معتبرين أن الرجل أو الشخص المهم، هو من يبقى حاضراً 200 عام بعد وفاته، لهذا قام الناظم الجديد بتمشيط الإنترنت، بهدف العثور على ما كتبه المستخدمون للشبكة الدولية حول الشخصيات المهمة في مختلف المجالات، وتم من خلال هذا البرنامج أو النظام الحسابي تمشيط الموسوعة الإلكترونية (ويكيبيديا) ومصادر معلومات أخرى، وفقاً لترتيب نظام البحث (غوغل) للمواقع الإلكترونية.

ودرس النظام الجديد مدى شهرة الشخصيات المعنية على مدى السنين وتأثيرها، إضافة إلى دراسة مدى طول الفترة التي احتفظ بها الشخص بقيمته وتأثيره، على أساس الافتراض أن شخصيات معينة يستمر تأثيرها اكثر من غيرها، وذلك وفقاً لطبيعة الإنجاز الذي حققته، كما فُحِصَ عدد القرّاء الذين اطّلعوا على قيمة الشخصية ووضعها، وفي النهاية دُرس تأثير وقيمية حوالي 800 ألف شخصية للوصول إلى القائمة المطلوبة، والتي تحدد موقع الشخصية صاحبة التأثير في تاريخ الإنسانية واسمها.

1. مايكل هارت، تحقيق خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانوا، دار قتيبة للطباعة والنشر طبعة 13، مجلد 1.

وتناولت المواقع الإعلامية العالمية قائمة تجمع أول 50 شخصية مؤثرة في تاريخ البشرية، وتوصل البحث إلى نتائج مهمة ومثيرة.

وكان سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، من أبرزها.

فداؤه بالمهج والأرواح:

لم يترك الصحابة ميداناً لفداء النبي، صلى الله عليه وسلم، إلا ولجوه، فاحتاج ليلة إلى رجل صالح يحرسه، فماذا جرى؟ تجيب عَائِشَة، رضي الله عنها، فتقول: (أَرِقَ النبي، صلى الله عليه وسلم، ذَاتَ لَيْلَةٍ، فقال: لَيْتَ رَجُلاً صَالِحًا من أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ؛ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلاحِ، قال: من هذا؟ قيل: سَعْدٌ يا رَسُولَ اللهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ، فَنَامَ النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ، قال أبو عَبْد اللهِ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ، قال بِلالٌ:

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

فَأَخْبَرْتُ النبي، صلى الله عليه وسلم).[1]

قولها: (أَرِقَ)؛ أي سهر، ولم يأته نوم، والأرق السهر، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لَيْتَ رَجُلاً صَالِحًا من أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ) فيه جواز الاحتراس من العدو، والأخذ بالحزم، وترك الإهمال في موضع الحاجة إلى الاحتياط، قال العلماء: وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: {وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} (المائدة:67)؛ لأنه صلى الله عليه وسلم، ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية، وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته، والغطيط: صوت النائم المرتفع.[2]

ومن شواهد حرص الصحابة البالغ على فداء النبي، صلى الله عليه وسلم، بأرواحهم، ما

1. صحيح البخاري، كتاب التمني، باب قوله صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا.
2. شرح النووي على صحيح مسلم، 15/ 182 - 183.

كان من صاحبه أبي بكر الصديق، في رحلة الهجرة إلى المدينة المنورة، ففي الطريق إلى الغار، كان أبو بكر يسير أحياناً أمام الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأحياناً خلفه، فسأله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: (أتذكر الرّصد، فأكون أمامك؟ وأتذكر الطلب، فأكون خلفك).[1]

وورد في مجمع الزوائد أنَّ خبيباً بن عدي أُسِرَ، وخرج به القوم، حتى إذا كانوا بالتنعيم نصبوا تلك الخشبة، فصلبوه عليها، وقال لهم خبيب عند قتله أطلقوني من الرباط حتى أصلي ركعتين، فأطلقوه، فركع ركعتين خفيفتين، ثم انصرف، فقال: لولا أن تظنوا أن بي جزعاً من الموت لطولتهما، ولذلك خففتهما، وقال: اللهم إني لا أنظر إلا في وجه عدو، اللهم إني لا أجد رسولاً إلى رسولك، فبلغه عني السلام، فجاء جبريل، عليه السلام، إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبره بذلك، وقال خبيب، وهم يرفعونه على الخشبة: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، فلما وضعوا فيه السلاح، وهو مصلوب، نادوه، وناشدوه، أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: لا والله العظيم، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه، فضحكوا، وقال خبيب حين رفعوه إلى الخشبة:

لقد جمع الأحـــزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كـــــل مجمع

وقد جمعوا أبناءهـــم ونســـاءهم ... وقربت من جـــــــذع طويل ممنع

إلى الله أشـــــكو غربتي ثم كربتي ... وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد بـــان مطمعي

وذلك في ذات الإله وإن يشـــــأ ... يبارك على أوصال شـــلوٍ مـــمزع

1. أضواء البيان، 8/391.

لعمري ما أحفــل إذا مت مسلماً على أي حـــــــال كان لله مضجعي[1]

تحول من بغض الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى حبه وفداه:

من الحالات الشاهدة على الانتقال النوعي من بغض النبي، صلى الله عليه وسلم، وكرهه، والحرص على إيذائه، بل قتله؛ للتخلص منه من قبل أشخاص في عهدهم السابق لإسلامهم، ثم تغير حالهم جذرياً على شكل انقلاب من البغض الخالص إلى الحب العظيم، ما سجله التاريخ، وروته كتب السيرة والصحاح، ومن شواهد ذلك ما كان من عمرو بن العاص وثمامة بن أثال الحنفي، فعن ابن شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قال: (حَضَرْنَا عَمْرَو بن الْعَاصِ، وهو في سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَبَكَى طَوِيلاً، وقال: لقد رَأَيْتُنِي، وما أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مِنِّي، ولا أَحَبَّ إليّ أَنْ أَكُونَ قد اسْتَمْكَنْتُ منه، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ على تِلْكَ الْحَالِ، لَكُنْتُ من أَهْلِ النَّارِ، فلما جَعَلَ الله الإِسْلاَمَ في قَلْبِي، أَتَيْتُ النبي، صلى الله عليه وسلم، فقلت: ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قال: فَقَبَضْتُ يَدِي، قال: مالك يا عَمْرُو؟ قال: قلت: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قال: تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ قلت: أَنْ يُغْفَرَ لي، قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ ما كان قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ ما كان قَبْلِهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ ما كان قَبْلَهُ، وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إليَّ من رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، ولا أَجَلَّ في عَيْنِي منه، وما كنت أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَيَّ منه؛ إِجْلالاً له، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ ما أَطَقْتُ؛ لأَنِّي لم أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَيَّ منه، وَلَوْ مُتُّ على تِلْكَ الْحَالِ، لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ من أَهْلِ الْجَنَّةِ...). [2]

ولم يبعد الصحابي ثمامة بن أثال الحنفي عن مشابهة حال الصحابي عمرو بن العاص

1. مجمع الزوائد، 6/ 199 - 200.

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كوْن الإسْلاَم يهْدم ما قبْله وكذا الهجرة والحجُّ.

في الانتقال من بغض النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى حبه ووده، بعد أن شرح الله صدره إلى الإسلام، وعن هذا يخبر، فيقول: (...يا محمد؛ والله ما كان على الأرض وَجْهٌ أَبْغَضَ إليَّ من وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إلي، والله ما كان من دِينٍ أَبْغَضَ إليَّ من دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إليَّ، والله ما كان من بَلَدٍ أَبْغَضُ إليَّ من بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إليَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وأنا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى، فَبَشَّرَهُ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فلما قَدِمَ مَكَّةَ، قال له قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قال: لا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مع مُحَمَّدٍ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، ولا والله، لا يَأْتِيكُمْ من الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حتى يَأْذَنَ فيها النبي، صلى الله عليه وسلم). [3]

منتج الفيلم المسيء يجد الراحة والطمأنينة في المسجد النبوي:

سبق أن هاجت دنيا الإسلام غضباً بسبب نشر فيلم (فتنة) الذي وقف وراء إصداره ونشره حزب الحرية الهولندي المتطرف، ومن عجيب الأقدار أن منتج ذلك الفيلم المسيء أثارته حملة الشجب والاستنكار التي قام بها مسلمون في شتى أنحاء الدنيا؛ انتصاراً لرسولهم، صلى الله عليه وسلم، فدفعه ذلك إلى القراءة عن الإسلام، والتعمق في البحث عنه، حتى آلت به النتيجة بعد ذلك إلى أن يجد ضالته ومبتغاه في دين الإسلام العظيم، الذي بعث به النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، للعالمين، وبعد أن كان النبي، صلى الله عليه وسلم، مستهدفاً بالإساءة من قبل ذلك المنتج، انقلبت الأمور رأساً على عقب، وصار يمثل حبه العظيم، ويعبر عن ارتياحه لزيارة قبره، والصلاة في مسجده، ويتمنى الإقامة الدائمة بجواره.

ونقل عن صحيفة عكاظ السعودية خبر في 17-10-2013م خلال موسم الحج المنصرم،

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال.

جاء فيه: قال (فاندورن) وهو يطلق آهة الفرحة من قلبه: (هنا وجدت ذاتي بين هذه القلوب المؤمنة، ودعواتي أن تمسح دموعي كل ذنوبي بعد توبتي، وسأعمل على إنتاج عمل كبير، يخدم الإسلام والمسلمين، ويعكس أخلاق نبي الرحمة بعد عودتي من رحلة الحج، ولم أجد راحتي الكاملة إلا بجوار قبر المصطفى، صلى الله عليه وسلم، حين زرته، وسأقدم فيلماً عن هذه الشخصية العظيمة).[1]

حب الرسول من الإيمان:

ليس عجيباً أن يحظى النبي، صلى الله عليه وسلم، بهذا المستوى الرفيع من الحب الذي عبرت عنه بجلاء مواقف أصحابه الفذة، وفداؤهم الجم، فحبه صلى الله عليه وسلم، من متطلبات الإيمان ومقتضياته، فلا إيمان لمن لم يحبه صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث الصحيح، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده؛ لا يُؤْمِنُ أحدكم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ).[2]

وحب النبي، صلى الله عليه وسلم، ليس هوى مجرداً، ولا عشقاً في قصص الخيال، وإنما هو حقيقة، ينبغي أن يتفوق بموجبها على أي حب، فالله تعالى يقول: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}. (التوبة: 24)

وعن عَبْد اللهِ بن هِشَامٍ، قال: (كنا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بن

1. صحيفة عكاظ السعودية، 17/ 10/ 2013م.

2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الإيمان.

الْخَطَّابِ، فقال له عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ؛ لأَنْتَ أَحَبُّ إلي من كل شَيْءٍ إلا من نَفْسِي، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: لا وَالَّذِي نَفْسِي بيده، حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ من نَفْسِكَ، فقال له عُمَرُ: فإنه الآنَ، والله لأَنْتَ أَحَبُّ إليّ من نَفْسِي، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: الآنَ يا عُمَرُ).[1]

ومن أراد تذوق حلاوة الإيمان، فعليه بحب النبي، صلى الله عليه وسلم، فعن أَنَسٍ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (ثَلاثٌ من كُنَّ فيه، وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لِلهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ).[2]

وعنه، رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النبي، صلى الله عليه وسلم، عن السَّاعَةِ، فقال: مَتَى السَّاعَةُ؟ قال: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لها؟ قال: لا شَيْءَ إلا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، صلى الله عليه وسلم، فقال: أنت مع من أَحْبَبْتَ، قال أَنَسٌ: فما فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النبي، صلى الله عليه وسلم: أنت مع من أَحْبَبْتَ، قال أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النبي، صلى الله عليه وسلم، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لم أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ).[3]

هدانا الله لنكون من الذين يحبهم الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، ويحبونه، ويعملون بهداه، ويتأسون بسنته، لنحشر بإذن الله مع محبيه، وننال شفاعته، ونسقى من حوضه، مع الذين يرضى الله تعالى عنهم ويرضونه.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي، صلى الله عليه وسلم.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان.
3. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي، رضي الله عنه.

مناسبة العدد

من هديه في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم

د. شفيق عياش / جامعة القدس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأجلهم، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد؛

فيطيب لنا ونحن في رحاب ذكرى مولده العظيم، صلى الله عليه وسلم، أن تهفو قلوبنا النابضة بحبه، وتحلق أرواحنا شوقاً إليه، ولهفاً إلى ذكراه، فتذرف العيون دموع الشوق إلى طلعته البهية، وتلهج الألسنة بسيرته ومحبته، ولا نملك إزاء هذا كله، إلا أن نصلي عليه صلاة دائمة، ما دام الليل والنهار، وما دام في الدنيا حياة.

ويجدر بنا نحن أتباع محمد، صلى الله عليه وسلم، أن نقدم إلى الناس في كل مكان في ذكرى ميلاده، صلى الله عليه وسلم، هدية من سيرته العطرة، نعرض من خلالها عليهم قطرات من بحار فضائله، وشذرات من هديه وهداه.

فنقول وعلى الله سبحانه وتعالى القبول: إن هديه في أحاديثه وكلامه كان من أفصح الخلق حديثاً، وأعذبهم كلاماً، وأصدقهم منطقاً، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب، ويأسر النفوس، وأوتي جوامع الكلم، قال صلى الله عليه وسلم: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ

بِالرُّعْبِ)[1]، والمقصود (بِجَوَامِعِ الْكَلِمَ) كما يروى الإمام النووي، عن الهروي قال: (يعني به القرآن الكريم، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه صلى الله عليه وسلم، كان بالجوامع، قليل اللفظ، كثير المعاني).[2]

وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم كلاماً مفصلاً، يعده العاد عداً، ليس سرداً يتكرر، ولا متقطعاً تتخلله السكتات، فينسي بعضه بعضاً، فعن أنس، رضي الله عنه، قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعِيدُ الكَلِمَةَ ثَلاَثًا؛ لِتُعْقَلَ عَنْهُ).[3]

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ، بَيِّنُهُ فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ).[4]

وكان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت، فعَنْ سِمَاكٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: (أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ).[5]

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا مر بقوم، أو التقى بأهل مجلس، يبدؤهم بالسلام، وإذا سلموا عليه، رد تحيتهم بأحسن منها.

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: (دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

1. صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد.
2. شرح النووي على مسلم، 5/5.
3. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الألباني: حسن صحيح.
4. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي، صلى الله عليه وسلم، وحسنه الألباني.
5. مسند أحمد، مسند البصريين، حديث جابر بن سمرة السوائي، وحسنه الأرناؤوط.

وَسَلَّمَ: مَهْلاً يَا عَائِشَةُ؛ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ).[1]

وكان هديه، صلى الله عليه وسلم، وسيرته في الطعام، أنه لا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، ويسمي الله ويحمده.

فما قُدِّم إليه قدر من الطعام إلا قبله، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، وما عاب طعاماً قط، ما لم يكن إثماً أو فيه شبهة.

أما هديه في نومه، صلى الله عليه وسلم، فما رواه لنا عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: (نَامَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ، اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا).[2]

وكان إذا أوى إلى فراشه يذكر الله قائلاً: باسمك اللهم أحيا وأموت، باسمك ربي، وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي، فارحمها، وإن أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

أما هديه في مشيه، صلى الله عليه وسلم، فيصفه أبو هريرة، رضي الله عنه، بقوله: ما رأيت أحداً أحسن في مشيه من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن الشمس تجري في وجهه، وكأنما الأرض تطوى له، وإنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث بنا، صلوات الله وسلامه عليه.

وسابق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غيره من الصحابة، فسبقهم، وسابق زوجه

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله.

2. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب منه، وصححه الألباني.

عائشة، فعَنها، رَضِي اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَفَرٍ، قَالَتْ: (فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ، سَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ).[1]

أما بشأن هديه في مزاحه، صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَال: (إِنّي لأمزح، وَلا أَقُولُ إِلا حَقّاً).[2]

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ احْمِلْنِي، قَالَ النَّبِيَ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ، قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيَ، صلى الله عليه وسلم: وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ).[3]

وعن الحسن، رضي الله عنه، قال: أتته صلى الله عليه وسلم عجوز، فقالت: يا رسول الله؛ ادع الله لي أن يدخلني الجنة، فقال: (يا أم فلان؛ إن الجنة لا يدخلها عجوز، قال: فولت تبكي، فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا}). (الواقعة: 35 - 36)

أما هديه في بكائه صلى الله عليه وسلم، فكان بكاؤه من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن تدمع عيناه حتى تهملا، ويسمع بصدره أزيز حين يبكي رحمة لميت.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ

1. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرّجْل، وصححه الألباني.
2. أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط، وقال الهيثمي 8/303: إسناده حسن، وصححه الألباني.
3. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب مَا جاء فِي الْمِزَاحِ، وصححه الألباني.

النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: قَدْ قَضَى؟ قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، بَكَوْا، فَقَالَ: أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِه - أَوْ يَرْحَمُ).[1]

وحسبنا هذا القدر اليسير من هديه صلى الله عليه وسلم، جعلنا الله تعالى وإياكم من آله المفلحين، وحشرنا في زمرته، وتحت لوائه يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض.

نبي الرحمة والمحبة والسلام محمد صلى الله عليه وسلم

د. خالد محمود شريتح

أكرم الله تعالى الإنسانية بالعديد من المزايا الطيبة، كالعقل، وحسن الهيئة، وجمال الطباع، وكثرة النعم التي لا تعد ولا تحصى، وصدق الله تعالى الذي يقول: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}. (الإسراء: 70)

ومن أعظم النعم التي امتنَّ الله تعالى بها على عباده، أن بعث فيهم الرسول الحبيب، خاتم الأنبياء، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله تعالى بهذا الدين العظيم، دين الأنبياء، من لدن إبراهيم، عليه السلام، بل هو دين الكون، وعقيدة التوحيد، وصدق الله تعالى القائل: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}.(آل عمران:83)

لقد كان رسولنا الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، رسول السلام لهذه الأمة، التي أكرمها الله تعالى بأن آمنت بهذا الدين، بل كان عليه الصلاة والسلام، رسول الأمن والسلام لسائر الإنسانية، وذلك بتلك الدعوة التي دعاهم فيها للهداية بهذا الدين؛ لينقذوا أنفسهم من الضلال المبين، والفساد الهائل الذي استشرى في سائر مجالات الحياة الإنسانية، سواءً في مجال

السلوك، والأخلاق، أم السياسة، والاجتماع، والقوانين، وقد عبّر الله تعالى عن هذه الحالة من التخبط في الضلال والفساد، بقوله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.(الروم:41)

إن العالم الإنساني اليوم، بطوائفه ومجتمعاته وهيئاته جميعها، بحاجة ماسة إلى التعلق بهذا الدين، والتمسك بالإسلام، واتّباع شريعة هذا النبي؛ صلى الله عليه وسلم، لينقذوا مجتمعاتهم من سائر الأزمات التي ألّمت بهذه البشرية، ووضعتها على شفير الهاوية، والانزلاق نحو الكارثة، ولئن كان كثير من غير المسلمين معذورين بأنهم لم يتعرفوا إلى الإسلام، ويجهلون سيرة النبي المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فما عذر المسلمين في التخلف، وعدم اتّباع أحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقها؟ وهم قد عرفوا مزايا الإسلام، وصلاحيته للمجتمعات الإنسانية كلها، في العصور جميعها، وحرّي بهم أن يكونوا في طليعة الأمم، في الحضارة والتقدم؛ لأنهم أتباع هذا النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، الذي يدعو إلى سعادة الدنيا والآخرة، والذي وصفه تعالى بأنه رحمة عامة للعالمين: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}.(الأنبياء: 107)

وما أكثر الشمائل التي اتصف بها رسولنا الحبيب، صلى الله عليه وسلم؛ ومنها ما ورد ذكره في الكتب السماوية السابقة؛ ليكون تذكيراً لهذه الأمم، واتباع تلك الديانات، باتباع النبي، صلى الله عليه وسلم، وما يدعو إليه، ومن ذلك ما يرويه عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: (لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ وَاللهِ؛ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلا غَلِيظٍ، وَلا سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو

وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا)[1]، بل إن عبد الأحد داود الآشوري يذكر في كتابه (الإنجيل والصلب): أن العبارة التي يترنم بها النصارى في عيد المسيح، عليه السلام، وهي: (المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة) أصلها الآتي: (الحمد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وللناس أحمد) وهو مصداق قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ...}.(الصف: 6)

وقد أشارت السيدة خديجة، رضي الله عنها، إلى بعض من الخلق النبوي الفريد بقولها: (...إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ...).[2]

وحسبك بالسيدة عائشة، رضي الله عنها، التي أجملت وصفه عليه الصلاة والسلام، بقولها: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ).[3]

ولقد جلبت شخصية المصطفى، صلى الله عليه وسلم، للإنسانية أهمَّ ما تحتاج إليه في حياتها ووجودها، ألا وهو الأمن والسلام، وجعل هذا المطلب من أهم الأهداف في هذه الشريعة، وأهم الأمور التي تميز خلق المسلم في المجالات جميعها...، وبعد أن كانت النفس البشرية قبل بعثته تتنازعها الهموم والأنكاد، في ظل السجود للأصنام، وعبادة الأوثان، وبعد

---

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، وانظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، صلى الله عليه وسلم، للقاضي عياض، ج1، ص91.
2. صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الوحي الرؤيا الصالحة.
3. مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنها، وصححه الألباني.

أن هدد المجتمعات الإنسانية الجوع والخوف من الظالمين، ومن سطوة شياطين الإنس والجن، وكاد العقل الإنساني يفقد زمامه بفعل الأساطير والخرافة والجهل، جاءت رسالة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، سلاماً على الجميع، لمن كان في عهده، ومن أتى من بعده وحتى قيام الساعة، ورأينا المسلم الحقيقي يعيش سلاماً مع نفسه، وسلاماً في أسرته، ومع أفراد مجتمعه، ومع أقربائه، وذوي رحمه، ومع جيرانه وإخوانه، حتى مع غير المسلمين، كان المسلم مثالاً في الأخلاق الحميدة حين يتعامل معهم؛ لأنه كان يقتدى بأخلاق نبيه، صلى الله عليه وسلم، فدخل الناس في دين الله أفواجاً بفعل تلك المحبة، والرحمة، والسلام، والتسامح، والحنان، التي كانت تميز خلق المسلمين الصادقين، وحسبك أن تعلم، أن معظم شعوب جنوب شرق آسيا من المسلمين لم يدخل بلادهم جيش فاتح، بل تأثروا بأخلاق من تعاملوا معهم من تجار المسلمين، الوافدين إليهم، فأحبوهم، واتبعوا دينهم، دين الإسلام، دين الرحمة والسلام، والذي شاء الله تعالى أن تكون تحية أهله السلام، واختصهم بالسلام والرحمة، تحية وإشارة، ورمزاً خاصاً بهذه الأمة، ويحمل لها معاني الأمن، والأمان، والمودة، والإحسان، وصفاء القلوب، وتوثيق عرى المحبة بين أتباعه المؤمنين، وقد ورد عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلامِ وَالتَّأْمِينِ).[1]

وقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ).[2]

1. سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين، وصححه الألباني.

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها.

بل جعل عليه الصلاة والسلام هذه التحية المباركة، التي ربما نقولها عشرات المرات على الأقل كل يوم، وكل لقاء، حقاً من حقوق المسلم على أخيه المسلم، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (حَقُّ الْمُسْلِمَ عَلَى الْمُسْلِمَ سِتٌّ؛ قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فشمته، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ).[1]

نعم؛ إن هذا الدين دين الرحمة والسلام، ودين المحبة، الذي ينهى عن البغضاء والتنافر، حتى في أحوال القتال والحروب التي كان يخوضها المسلمون، فكانت حروبهم نظيفة، لم يقتلوا امرأة، ولا طفلاً، ولا شيخاً، ولا متعبداً في صومعته، وشملت رحمته سائر فئات المجتمع، فأمر بالإحسان إلى الأرملة، والمسكين، والبنات، ومن ذلك ما يرويه أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ).[2]

وكذلك فقد أمر بالإحسان إلى العمال، والخدم، واليتيم، والصغير، والكبير، وحتى الحيوان الأعجم، فقد أمر عليه الصلاة والسلام، برحمة البهائم، والرفق بها.

إنه صلى الله عليه وسلم نور هذا الكون وشمسه وضياؤه، الذي أنار به الحق ظلمات هذه الدنيا، بعد أن كانت ظلاماً وهمجية، لا تعرف ديناً، ولا خلقاً طيباً، فجاء صلى الله عليه وسلم بالحق المبين، وقضى على عنصرية السادة، ورفع من شأن العبيد وحررهم، ورفع من مقامهم؛ لأن ميزان التقوى الذي كان يقيس به عليه الصلاة والسلام، رفع من شأن بلال وغيره من العبيد، وجعلهم سادة، وحطَّ من شأن أبي جهل وأمية بن خلف، فصاروا في مزبلة

1. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات.

التاريخ، وإنها الشريعة ذاتها، والميزان نفسه، الذي يرفع كل من آمن واتقى، ويضع كل جبار ظالم متغطرس في كل زمان ومكان، ولقد نادى عليه الصلاة والسلام في آخر وصاياه بالعدالة والمساواة بين الأمم جميعها، وأن لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى، كما أوصى برفع الظلم عن المقهورين والمضطهدين، وحين قرر حقوق النساء، وأمر بإكرامهنَّ، كانت أوروبا في ذلك الوقت تنظر إلى المرأة على أنها مخلوق ناقص، وأنها سبب الخطيئة، واختلف أعضاء مجمع ماكون في روح المرأة، هل هي روح إنسان أم روح حيوان؟ ثم اتفقوا بعد ذلك على أنها روح حيوان في صورة إنسان.

هذه هي حضارتهم وتراثهم، وهذا هو تراث الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، الذي يقول: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا).[1]

وحسبكم بهذا النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، وأنه لا تكفي حتى المجلدات العديدة من إحصاء شمائله وفضائله وصفاته ومزاياه كلها، وإني لأدعو كل عاقل من بني الإنسان أن يقرأ سيرته، صلى الله عليه وسلم، وأن يتعرف إلى منهجه وشريعته، وأن يتبع ملته؛ لأنه نبي هذه الأمة، ونبي الإنسانية جمعاء، كما أدعو كل من ينتسب إلى هذا الدين العظيم أن يصدق في محبة هذا الرسول الحبيب، صلى الله عليه وسلم، وأن يتشبهوا بأصحابه من المهاجرين والأنصار، وصدق الله تعالى الذي يقول: {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ}. (آل عمران: 164)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

مناسبة العدد

في ذكـــرى ميلاد نبينا الأعظم رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم جدير بنا أن نَتَفيَّأ بعضـــاً من صفاته لتتحقق لنا السعادة في دنيانا وأخرانا

الشيخ/ حسن أحمد جابر / مفتي محافظة رفح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فالرحمة صفة حميدة، تدل على صفاء الطبع، ونقاء المعدن، وكلما ظهرت الرحمة في شخص إنسان، دلَّ ذلك على حسن شمائله، وكريم عاداته، وقد بلغت الرحمة نسقها في شخص النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث كان رؤوفاً بالمؤمنين، رحيماً بهم، فقد بعثه الله رحمة للعالمين جميعاً، على وجه العموم، ورحمة للمؤمنين، على وجه الخصوص، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة إلى العالم أجمع، يقول الله عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 107)، ويقول تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}. (التوبة: 128)

فبمولده صلى الله عليه وسلم، أُخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، إلى صراط العزيز الحميد، فميلاده كان خيراً وبركة على البشرية جمعاء؛ حيث أرسى قواعد العدل في بقاع الأرض جميعها، وأزال أثار الظلم والجور، فرحمته عمت المؤمنين وغير المؤمنين، وخص الله المؤمنين بها؛ حيث كان رؤوفاً رحيماً بهمَ، يعين فقيرهم، ويحمل ضعيفهم، ويفرج كربهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}(الأحزاب: 43)، ومن صور رحمته بالمؤمنين،

والرفق بهم، ما جاء في الحديث أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يصلي ذات يوم بالصحابة، فلما فرغ من صلاتهِ، استدار إليهم بوجهه الشريف، قائلاً: (أيها الناس؛ أناشدكم الله من كنت قد أوقعت به أذى، أو من له عليَّ حق، فليقتص مني، فعجب الصحابة من ذلك، فكررها النبي مرة أخرى، فوقف رجل من الصحابة، يقال له عكاشة، فقال: يا رسول الله؛ لولا أن ناشدتنا الله لما وقفت هذا الموقف، إن لي عليك حقاً، حيث كنت خارجاً معك في غزوة، فسبقت ناقتك ناقتي، فنزلت عن ناقتي، وأردت تقبيل فخدك، فضربتني بقضيب، فلا أدري لمصلحتي أم لمصلحة المسلمين، فقال النبي: يا بلال؛ قم إلى بيتي، وأحضر القضيب الذي كنت أصحبه معي في غزواتي، فجاء إليه بلال بالقضيب، فقال النبي: يا عكاشة؛ خذ فاستقض مني، فقال عكاشة: إنك ضربتني ولم يكن عليَّ لباس، فكشف النبي عن بطنه، وقال استقض مني يا عكاشة، فانقض عكاشة على بطن النبي، وقبله، وقال: من تستطيب نفسه أن يستقضي من النبي ؟!).[1]

فهكذا كان النبي رحيماً بالمؤمنين، رفيقاً بهم، فيجب على الأمة الاقتداء بأقواله وأفعاله كلها، فيرحم كبيرهم صغيرهم، وقويهم ضعيفهم، ومسؤولهم من تحت يده من الرعية، فهكذا تكون الرحمة، وهكذا يصور النبي، معنى التراحم في أعظم صوره، هذه رحمة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الدنيا، وأما رحمته بأمته في الآخرة، فقد تمثلت في حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ})[2]، ففي هذه الآية، وهذا الحديث يبين النبي، صلى الله عليه وسلم، رحمته بالمؤمنين في الدنيا والآخرة، ففي الآخرة يقف النبي، صلى الله عليه وسلم؛ ليبعد المؤمنين عن النار، فيقول النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك: (...فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وهم

1. مجمع الزوائد، 6 /289، وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات.

2. صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب الصلاة على من ترك ديناً.

يقتحمون فِيهَا).[1]

فمن هذه النصوص النبوية نتفهم ونتعلم ما كان يتصف به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من صفات حسنة، وأخلاق حميدة، جعلته سيد الأنبياء والرسل، فقد تعلم صحابة رسول الله من قائدهم ومعلمهم، الرحمة، والعدل.

فإذا أردنا نصر الله وتأييده، فلا بد أن نقتدي برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبسلفنا الصالح، فنكون رحماء فيما بيننا، يعين بعضنا بعضاً بقدر ما نستطيع أن نقدم من بذل، وعطاء، وتآلف، وإخاء، متمثلين قول الله عز وجل: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ}.(الفتح: 29)

فما أحوجنا في هذه الأيام الدقيقة من تاريخ شعبنا وأمتنا إلى الاقتداء بسلفنا الصالح قولاً وفعلاً، فيرحم قوينا ضعيفنا، وسليمنا سقيمنا، فنرحم الملهوف، وذوي الحاجة، وبذلك يرضى عنا رب الأرض والسماء، فيأخذ بأيدينا، ويسدد خطانا؛ لما فيه خير أمتنا وشعبنا.

وفي الختام؛ نسأل الله العلي القدير أن يطهر قلوبنا، ويلهمنا الخير والصواب، في أقوالنا وأفعالنا كلها، وأن نتراحم فيما بيننا، ويكون لنا عوناً في بناء صرح دولتنا الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

إنه على ما يشاء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي.

مناسبة العدد

سيرة الرسول

محمد صلى الله عليه وسلم

إعداد : صلاح قاسم سعيد الفرا

الحمد لله الذي اختار لنا الإسلام ديناً، وجعله طريقاً واضحاً مستقيماً، وأرسل إلينا رسولاً صادقاً آميناً، وأنزل عليه كتاباً مبيناً، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، أدبه الله فأحسن تأديبه، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيماً.

اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه، وسار على منهجه، ورضي به شاهداً ومبشراً ونذيراً، داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، بعثه الله هداية ورحمة للعالمين منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وما زالت سيرته العطرة تتناقلها ألسن العارفين، وأقلام الدارسين، جيلاً بعد جيل؛ لتقدم للبشرية جمعاء أروع الصور عن الصفحات المثلى التي تحلى بها رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، وعن جهاده وكفاحه في سبيل تحقيق رسالته، التي أداها بأمانة على أتم وجه وأكمله.

نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من جهة أبيه:

هو سيدنا محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف بن قصي، بن حكيم بن مرة، بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر[1] بن مالك بن النضر بن كنانة، بن

1. فهر : هو قريش الذي سميت به القبيلة

خزاعة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويتصل نسب عدنان إلى سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم، عليهما الصلاة والسلام.

نسبه من جهة أمه: أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم، الذي هو الجد الخامس للنبي، عليه الصلاة والسلام .

حمل أمه به: كان عبد الله بن عبد المطلب من أحب ولد أبيه إليه، فزوجه آمنة بنت وهب، وهي يومئذ من أفضل نساء قريش نسباً وموضعاً، ولما دخل عليها، حملت برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبعد الحمل بشهرين توفي أبوه في المدينة، عند خالٍ له من بني النجار، وعمره 18 سنة، تاركاً له خمسة من الجمال، وبعض النعاج، وبركة الحبشية، المكناة بأم أيمن، وفي رواية بعد والده بشهرين.[1]

مولده: لما تمت أشهر الحمل، ولد صلى الله عليه وسلم بمكة، فجر يوم الإثنين من ربيع الأول 20 إبريل سنة 571 من الميلاد، وهو يوافق عام الفيل، وكانت ولادته في دار أبي طالب بشعب بني هاشم على قابلة الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف، وسماه جده عبد المطلب حين بشر بولادته محمداً؛ رجاء أن يحمد في السماء، وفي الأرض، وقد حقق الله رجاءه.

رضاعه وحضانته: أرضعته أمه نحو ثلاثة أيام، ثم ثويبة مولاة عمه أبي لهب[2] أيَّاماً عدة، ثم حليمة السعدية، التي اختارها جده عبد المطلب مرضعة له، وهي من قبيلة هوازن المشهورة في العرب بالعراقة، وكمال الشرف، واسم زوجها أبو كبشة، فأخذته حليمة، ورجعت به إلى قومها، فرأوا منه صلى الله عليه وسلم خيرات كثيرة، أضفت عليهم مدة وجوده بينهم، حتى قال زوجها: يا حليمة؛ إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة، ولما انتهى فطامه، بقي عندها سنتين

1. وفي رواية بعد وفاة والده بشهرين
2. أعتقها أبو لهب حين بشر بولادته عليه الصلاة والسلام.

أيضاً، حتى بلغ أربع سنين، قامت والدته بحضانته، ومعها أم أيمن.

وفاة أمه وكفالة جده له: لما بلغ ست سنوات، ذهبت به أمه وأم أيمن، لزيارة أخوال أبيه، فمكثت عندهم نحو شهر، وبينما هي عائدة أدركتها منيتها في الطريق، فماتت بالأبواء[1]، فأوصلته أم أيمن إلى جده بمكة، وتولت وحدها حضانته؛ ولذا كان عليه الصلاة والسلام يقول لها: أنت أمي بعد أمي، وقام جده بكفالته خير قيام، وكان يحنو عليه أكثر من أولاده، لما رُأي عليه من علامات النجابة والخير، وكان يقول: ليكونن لابني هذا شأن.

وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب له: توفي جده عبد المطلب، وقد بلغ سنه ثماني سنوات، فضمه عمه أبو طالب إليه، فأحسن كفالته، وأعز جانبه، وأحبه حباً شديداً، ثم خرج به حين بلغ ثلاث عشرة سنة في خرجته، متاجراً إلى الشام، فلقيه في طريقه عند بصرى[2] بحيرا الراهب، وهو من الأحبار، فقال لأبي طالب: ارجع بابن أخيك، فسيكون له شأن عظيم، واحذر عليه من اليهود، فإنَّ زمانه قد قرب، كما أنبأنا عن ذلك دانيال في نبوته، فرجع به إلى مكة حين فرغ من تجارته، وحضر معه حرب الفجار[3]، وهي حرب بين كنانة ومعها قريش، وبين قيس، كان عمره أربع عشرة سنة، وكان يجمع السهام لأعمامه فيها، ويرمي معهم، فكلل الله عملهم بالنصر على أعدائهم.

زواجه بالسيدة خديجة: ولما بلغ خمساً وعشرين سنة، سمعت خديجة بنت خويلد بأمانته النادرة، وأخلاقه المرضية، فعرضت عليه خروجه إلى الشام في تجارة لها مع غلامها ميسرة، فقبل وسافر وربح كثيراً، وعاد إلى مكة، فأخبرها ميسرة بأمانته وكرامته، وكانت من شريفات

1. قرية قريبة من المدينة.
2. هي قرية على الحدود بين بلاد الشام وبلاد العرب.
3. سمي حرب الفجار أي يوم الفجار لما فيه من حرمات مكة التي كانت مقدسة عند العرب.

العرب، موصوفة بالعقل، والحزم، والثروة، فعرضت عليه أن يتزوجها، وكان عمرها في ذلك الوقت أربعين سنة، وكم عظيم خطبها، وبذل لها الأموال الطائلة! فأبت، لكنها خطبت السيد الأمين لنفسها، فأجابها صلى الله عليه وسلم، وتزوجها، وكان له خمس وعشرون سنة،[1] أولاده منها إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية، التي أهداها إليه المقوقس، عظيم القبط بمصر، ثم ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين.

نشأته وأحواله وأخلاقه قبل البعثة: نشأ صلى الله عليه وسلم، متأدباً بآداب الله تعالى، مفطوراً على محاسن الشيم، ومكارم الأخلاق، كفله جده في حال صغره، ثم عمه بعد موت جده، ولما شب وقوي على العمل، اشتغل بحرفة الأنبياء قبله، وهي رعي الغنم مع إخوانه من الرضاع في البادية، ولما رجع إلى مكة كان يرعاها لأهله بالأجر، ثم اشتغل بالتجارة، فاشتهر عند العرب بصدق الحديث، وشرف الأمانة، وحسن المعاملة، ثم تزوج من خديجة، وعمل في مالها، فكانت معيشته من كسب يده، وقد عاش مع ذلك فقيراً، ولو أراد الثراء، لكان له منه نصيب كبير.

نشأ صلى الله عليه وسلم مهذباً، طاهر العقيدة، مبرأ من الضلالات الوثنية وأوهامها، وعشرائه كلهم، من أهل الوثنية، وخلطائه جميعهم أولياء أصنام، وفي نشأته جرياً على المألوف في الصبيان، من تأثر عقولهم ونفوسهم بما يرون ويسمعون في بيئتهم، ولو كان كذلك لنشأ

1. (قالوا : لما أنهى إلى السيد الأمين رغبة السيدة خديجة في زواجها به، قام عليه الصلاة والسلام مع أعمامه حتى دخل لغى عمها عمرو بن أسد، فخطبها منه بوساطة عمه أبي طالب، فزوجها عمها إياه، عليه الصلاة والسلام، وقد خطب أبو طالب في ذلك اليوم، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا حكام للناس، ثم أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل شرفاً ونبلاً وفضلاً. وإن كان المال قلا، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، وعارية مستردة، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة، وقد بذل من الصداق، كنزاً، وعلى ذلك تم الأمر).

على مثل نشأتهم في التفاخر بالعصبية، والنعرة الجاهلية، ومشاركتهم في تعظيم الأصنام وعبادتها، ولكنه صلى الله عليه وسلم نشأ على أكمل ما تتحلى به النفوس الطاهرة، فلم يسجد لصنم من أصنامهم، ولم يحفل بعيد من أعيادهم، ولم يذق لحوم قرابينهم، ولم يلتفت إلى لهوهم وعبثهم، وما كانوا يفعلونه بجاهليتهم، نشأ صلى الله عليه وسلم، كثير النظر، طويل الصمت، لين الجانب، موفور الحلم، دائم البشر، سديد الرأي، كان لا يشتهي، ولا يشتكي، ولا يتسخط، ولا يلتمس من أحد شيئاً يجد في التماسه مهانة وذلاً، يرحم الصغير، ويوقر الكبير، ولا يحقر فقيراً لفقره، ولا يهاب عظيماً لعظمته، كان يتفقد أصحابه إذا غابوا، ويلاطفهم إذا حضروا، كان زاهداً متواضعاً، يجلس على الأرض، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، يحسبه الرائي فقيراً، وهو أغنى الناس، وصغيراً، وهو أكبرهم، وأعظم أثر له عند العرب، شهد مع أشراف قريش حلفاً، يسمى حلف الفضول لدرء المظالم، ورد الحقوق إلى أهلها، قال عنه في الحديث: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت).[1]

فانظر رعاك الله إلى ذلك الشمم العالي، والهمة الكبيرة، وتلك المكرمة الجليلة التى وضعها صلى الله عليه وسلم بين عرب بدو، وسكان جبال وقفار، ما قرأوا كتاباً، ولا عرفوا مدنيّة، ولا خالطوا أمماً مهذبة.

ومما أعظمه في نفوس العرب من قريش وغيرهم أنه حسم نزاعاً كاد يؤدي إلى امتشاق الحسام، وسل السيوف من أغمادها، فإن قريشاً كانت قد هدمت الكعبة بعد تلف جدرانها، فلما أتموا بناءها، وأرادوا وضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضعه، وتناقشوا فيما بينهم، واختصموا، فحكموه، فأشار بوضع الحجر على ثوب، وأن تمسك كل قبيلة بطرف منه، ثم

1. الروض الأنف: 1 /242.

يرفع ويوضع مكانه، فرفعوه حتى بلغوا موضعه، فوضعه صلى الله عليه وسلم وعمره 35 سنة، وخلاصة القول إنه صلى الله عليه وسلم، كان قبل البعثة مثال الخلق الفاضل، والكمال الوافر، وقد حفظه الله قبل رسالته من كل ما كانت تعمله العرب في الجاهلية، مما حرمه الإسلام بعد، فكان لا يسجد لصنم، ولا وثن، وما كان يشرب الخمر، ولا يلعب الميسر، مع شيوعهما عند العرب، شيوعاً كثيراً.

بعثته صلى الله عليه وسلم: حببت إليه الخلوة، فكان يخلو بغار حراء[1]، يتعبد فيه الليالي ذوات العدد، على دين إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، ثم يرجع إلى أهله، فيتزود لمثلها، فلما بلغ أربعين سنة إلا أشهر قليلة، بُدِئ بالرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح.

وبينما هو معتكف في خلوته، وافاه الوحي جبريل من لدن الحق؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكان ذلك يوم الإثنين وفق 6 أغسطس سنة 610م.[2]

فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (... فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ (يَحْزُنُكَ) اللهُ أَبَدًا؛

1. جبل قريب من مكة .

2. فيكون عمره إذ ذاك أربعين سنة قمرية وستة أشهر وثمانية أيام.

إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ (وَتُكْسِبُ) الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ؛ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي؛ مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَبَرَ (بِخَبَرِ) مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ (أَنْزَلَ) اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً)[1] .

فترة الوحي: فتر -انقطع- الوحي عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، مدة، فشق ذلك عليه، واشتد الحال به عليه الصلاة والسلام، حذراً من قطيعة الله، بعد أن أراه نعمته الكبرى، فتبدى له الملك قائلاً: أنت رسول الله حقاً، وعاوده الوحي، وأنزل الله عليه: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ}(المدثر: 1 - 7).[2]

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة {اقرأ باسم ربك الذي خلق}.

2. سورة المدثر : معنى الآيات (يا أيها المتلفع بالثوب؛ قم حذر الناس من عبادة غير الله، وخصه بالتعظيم، ونظف ثيابك، واترك أسباب الرجز وهو العذاب، ولا تعط بقصد الاستكثار، واصبر على الأذى).

هدي الحبيب

أ. تيسير قبها

يَا قـارِئَ الذِّكر أَخلصْ نِيّةَ العملِ ... واجـعـلْ خطاكَ على ضَـوءٍ من الأمـلِ

وَاشـــدْ يَـدَيـكَ بحبلِ اللهِ معتصماً ... وَاغنمْ من العمر عـزمَ الفارسِ البطلِ

واعـلـم يـقـيـنـاً بـــأنَّ اللهَ رازقُـنـا ... فالكسبُ بالجدِّ لا بالعجزِ والكَسلِ

وَالمـــوتُ حـتـمٌ والأقـــدارُ ماضية ... والعمرُ في اللوحِ مكتوبٌ من الأَزلِ

هـدي الحبيبِ لمـنْ ضَـاقـتْ مَسارُبه ... أَمـــنٌ أمـــانٌ بـلا خـــوفٍ وَلا وجـلِ

ذكْـــراكَ يَـا سيدي بالوعظِ زاخـرةٌ ... تَـدعـو بـنـا لـلـعـلا في قـمـة المـثـلِ

أورثَـتـنـا حـكـمـةً غَـنّـاءَ وارفـــةً ... أزهـارهـا عـبـقٌ في الـظـلِّ والـظُـلَـلِ

الـنـاسُ في ظِـلِّـهـا كـلٌ سـواسـيـةٌ ... لا حـقـدَ بينهم سمـنٌ عـلـى عَـسـلِ

شعارُنا العلمُ اقـرأ باسم خالقِنا ... قَـد أنـزلـتْ في كِـتـابِ اللهِ بـالأَولِ

حـبٌّ وفـاءٌ وعـهـدٌ قـد أتـيـتَ بهِ ... بـرٌّ سـخـاءٌ وَصـــدقٌ لَـيـسَ بـالـزلـلِ

علَّمتَ صحبَكَ نهجاً يهتدون بهِ ... حتى غَـدَوا شَـامـةً في سـائـرِ المِـلـلِ

هُمُ النّجومُ وَأنْـتَ الشمسُ تَمنحهمْ ... نـوراً ودفـئـاً وتـشـريـفـاً مـن العللِ

علمتنا نقتدي لا نبتدع صـوراً ... مـن الـعـبـادة في الـتـنـظـيرِ وَالجَـدَلِ

عـلـمـتـنـا نـقـتـدي كـل بمـوقـعـهِ ... من صـادقِ النهجِ بـالأقـوالِ وَالعَملِ

علمتنا النُّصح لـلإخـوانِ نُرشدُهمْ ... فالدينُ بالنصحِ لا بالسيفِ والعنلِ

علمتنا الصفحَ والإسـلامُ منهجُنا ... وَالحـكـمُ بِالعَدلِ وَالإعـراضِ للجهلِ

علمتنا نقتدي بـالـروحِ شرعتنا ... ولا نـهـابُ المـنـايـا خَـشـيـةَ الأجـلِ

لا نرتضي جـاهـراً في منكرٍ وخنا ... عـلـى الـشـريـعـةِ نمـضـي دونمـا كللِ

تـركـتَ فينا كـتـابـاً لـن نـضـلَّ بهِ ... هـدي الـرسـولِ كما نـورٍ على جبلِ

يـا ربِّ وحـدْ جمـوع المسلمين على ... الله أكـبـر فـوقَ الـقـيـل وَالـقـولِ

واحفظ لنا ديننا من شـرِّ حاقدِهمْ ... وامحـقْ بفضلكَ كـلَّ الـزيـفِ والدجلِ

هـيـئ لـنـا قـائـداً للحق يـرشـدُنـا ... واجمـعْ لنا شملَنا يـا بـاعـثَ الـرسـلِ

واجـعـلْ صـلاتـكَ للمبعوثِ دائمةً ... واجـعـلْ لنا فـرجـاً مـن أوسـعِ السُبلِ

مسألة فقهية

لا سُلْطَانَ على المرأة في مَالِها؛ لا لزوجِها ولا لأحَدٍ مِنْ أوليائها

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور / مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن كثيراً من الناس يعتقدون مخطئين، أنه لا يَجوز للمرأة أن تتصَرَّفَ في شيء من مالها إلا بإذن زوجها أوْ وَلِيِّها، وأنه يَجوز له منعُها من ذلك، ولو تصَرَّفت المرأة في مَالِها بالهبة، أو الصدقة، أو الإنفاق على أهلها، أو غير ذلك، دون عِلمه أو إذنه، فإنه يغضبُ، وقد يَطرُدُها زوجُها من بَيْتِه، ورُبَّمَا تتسع دائرة الخلاف، فتشمل الأهل، أو يصل الأمر إلى الفراق، وتشتيت الأسرة، خاصة إذا كانت المرأة عاملة، أو ثـَرِيَّة.

والصحيح الذي عليه العلماء، أن المرأة كالرجل تماماً في التمتع بالحقوق المالية الخاصة؛ اكتساباً وإنفاقاً، وأنه يَجوز لها أن تتصَرَّفَ في مالِها، تصَرُّفاً مشروعاً، بغير إذن زوجها أو وَلِيِّها، والأدلة على ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة، أورد في هذا المقام طائفةٍ منها:

أولاً - من القرآن الكريم:

(1) أعطى الإسلام للمرأة حَقَّ اكتساب المال، وجَعَلَ على رأس ذلك الميراثَ؛ فقال تعالى: {للرِّجال نصيبٌ مِمَّا ترَكَ الوالِدَانِ والأقرَبُونَ وللنساءُ نصيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوالَدَانِ والأقرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنهُ أو كَثُرَ نصيباً مفروضاً}. (سورة النساء:7)

(2) كما أجاز القرآن الكريم للمرأة تصَرُّفَها في مالِها في أكثرَ من موضع؛ منها:

أ. قوله تعالى عن المهر: {... فإنْ طِبْنَ لكم عن شيءٍ مِنهُ نفساً فكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيْئاً} (النساء:4)، الذي يُجيز لها التصَرُّفَ في شيء من مهرها.

ب. وقوله تعالى في آيات المواريث من سورة النساء أيضاً: {... مِنْ بَعدِ وصِيَّةٍ يُوْصِيْنَ بِها أو دَيْنٍ ...}(النساء: 12)، وهذا دليل يُجيز للمرأة أن تُوصِيَ بشيء مِنْ مَالِهَا لِمَنْ تشاءُ بعدَ مَوتِها.

ج. وقوله تعالى في سورة البقرة: {... فلا جُناحَ عليهما فِيمَا افتَدَتْ بِهِ ...}(البقرة: 229)، الذي يُجيز للزوجة أن تُخالِعَ زوجَها بشيءٍ مِنَ المالِ، تفْتَدي نفسَها به، وتحصُلُ على الطلاق.

وليس في شيء من هذه الآيات أو غيرها ما يَشترِطُ إذنَ الزوج، أو الولِيِّ، لنفاذ تصَرُّفِها.

ثانياً - من السنة المطهرة:

ثبت في السنة الصحيحة أن المرأة كانت تباشر المعاملاتِ الماليةَ المختلفةَ؛ كالصدقة، والهبة، والعتق، والبيع، والشراء، والإجارة، والتوكيل، وغيرها، ومن ذلك:

1. أخرج الشيخان، رحمهما الله تعالى، (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، خَرَجَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعِ النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ،

وَالخَاتَمَ، وَبِلاَلٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ)[1]، وهذا يدل على جواز صدقة المرأة من مالها بغير توقُّفٍ على إذن زوجها أو وَلِيِّها؛ فإن النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يسأل المتصَدِّقاتِ عن إذن أزواجهِنَّ، أو أوليائِهِنَّ لَهُنَّ بالصدقة.

2. وأخرج البخاري، رحمه الله، أنَّ ميمونةَ، رضي الله عنها؛ زوجَ النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، أَعتَقَتْ وَلِيدَةً لها (أي جارية)، ولم تَسْتَأْذِنِ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أَخْبَرَتْهُ، قال لها: (أَمَا إنَّكِ لَوْ أعطيتِها أخوالَكِ كانَ أعظَمَ لأَجْرِكِ).[2]

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن ميمونة، رضيَ الله عنها، أعتقت جاريتها من غير استئذان النبي، صلى الله عليه وسلم، فلو لم يكن تصَرُّفُ الزوجة العاقلة الرشيدة في مالها نافذاً لأبْطَلَهُ النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، وإنَّما أرشدها إلى ما هو الأفضل؛ وهو إعطاءُ الوَلِيدَةِ لأخوالِها؛ لأنَّ في هذا الإعطاء صلةَ رَحِمٍ، مع كَونِهِ هِبَةً، أو صدقة.

3. وأخرج البخاري أيضاً أن عائشة، رضيَ الله عنها، أرادت أن تشتري جارية لِتُعتِقَها، فاشترط أهلُها أن يكون وَلاؤها لهم، فذكَرَت ذلك لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال لها: (اشتَرِيها فأعتِقيها، فإنَّما الوَلاءُ لِمَنْ أعتَقَ).[3]

وهذا يدل على صحة المعاملات المالية الدنيوية الصادرة عن المرأة؛ كالبيع، والشراء، والإجارة.

---

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن.
2. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج، فهو جائز إذا لم تكن سفيهة، فإذا كانت سفيهة لم يجز.
3. صحيح البخاري، كتاب المكاتب، باب إثم من قذف مملوكه، وباب المكاتب ونجومه في كل سنة نجم.

وتـجدر الإشارة هنا إلى أنه ورد في بعض الأحاديث النهيُ عن تصَرُّفِ المرأة في مالِها إلا بإذن زوجها؛ مثل قوله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ تُنْفِقُ المَرْأَةُ شَيْئًا مِنْ بَيْتِهَا، إِلاَّ بِإِذْنِ زَوْجِهَا)[1]، وهذا النهي محمول على انفاقها من بيتها من مال زوجها، فهذا ينبغي أن تأخذ إذنه فيه، أو محمول على التنزيه؛ فلا ينبغي لها أن تتصَرَّفَ في مالِها إلا بـمشورة زوجها؛ أدباً واستحباباً، لا إلزاماً وإيـجاباً.

وخلاصة القول في هذه المسألة؛ إن المرأة البالغة العاقلة الرشيدة أهلٌ للتصرف، وملكية المال شرعاً، ولا حَقَّ لزوجها أو وليها في مالها، فلا يَملِكُ الحَجْرَ عليها بِمَنْعِها مِنَ التَّصَرُّفِ المشروع في مَالِها، ولا يُنْقِصُ زواجُها، أو الولايةُ عليها، شيئاً من كمال أهلِيَّتِها المالية.

ومع هذا؛ فإنه يستحب لها أن تشاور زوجها أو وليها فيما تريد التصرف به من مالها؛ لأن مشاورته أدعى إلى حُسْنِ العِشْرَةِ، ودوام الألفة، وتؤدي المشاورة غالباً إلى الدلالة على ما هو أفضل، كما رأينا في حديث ميمونة السابق، أو إلى إيجاد حَلٍّ لمشكلة إن عرضت لها، كما في حديث عائشة المذكور.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

1. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الزواج الإلكتروني

السؤال: هل يجوز الزواج الإلكتروني؛ أي عن طريق عقد إلكتروني بوجود مأذون شرعي إلكتروني، وما أدلة حكمة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل أن الإيجاب والقبول هما ركن عقد النكاح، لا يصح دونهما، والإيجاب هو اللفظ الصادر من الولي، أو وكيله، والقبول هو اللفظ الصادر من الزوج أو وكيله المتضمن الموافقة على الإيجاب، ويشترط أن يتم الإيجاب والقبول في مجلس واحد، كما نصت على ذلك المادة (14) من قانون الأحوال الشخصية.

وإجراء عقد النكاح عن طريق الوسائل الحديثة كالسكايبي والإنترنت، والهاتف، جائز شرعاً، إذا توافرت شروط النكاح من التلفظ بالإيجاب والقبول، وسماع كل من العاقدين للآخر، ومعرفته له، ووجود الولي والشهود، وأن يتولى العقد القاضي الشرعي، أو من ينوب عنه؛ وذلك أخذاً بالمعتمد في المحاكم الشرعية لدينا، ولا يجوز أن يكون ذلك من خلال مأذون شرعي إلكتروني.

2. حكم بيع الخرزة الزرقاء

السؤال: ما حكم بيع الخرزة الزرقاء، أو الكف على شكل قلادة أو سوار أو ما شابه من الحلي؟

الجواب: لم يثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ولا عن الخلفاء الراشدين، ولا الصحابة، رضي الله عنهم، فيما نعلم أنهم فعلوا ذلك، والخير في اتّباع هديه صلى الله عليه وسلم، وهدي أصحابه، وتعليق الرقى والتمائم بالعنق، أو بأي عضو من أعضاء الشخص إن كان من غير القرآن فهو محرم، والتميمة هي خرز أو قلادة تعلق في الرأس[1]، كالخرزة الزرقاء، أو الكف، أو غيرها، كان العرب يعلقونها على أولادهم، يتقون بها العين على حد زعمهم؛ لحمايتهم وأولادهم ودوابهم من الأمراض والأرواح الشريرة.

وعليه؛ فإنه لا يجوز شراء مثل هذه الخرزات ولا بيعها؛ وذلك سداً للذريعة؛ ولأن لبسها وتعليقها يعد باباً من أبواب الشرك، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً[2]، فَقَدْ أَشْرَكَ)[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ)[4]، أما الرقى فإن كانت بالقرآن، أو بالأذكار والأدعية، فيجوز ذلك، فعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: (كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: اعْرِضُوا عَلَي رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ).[5]

1. فتح الباري، ج15، ص136.

2. التَّمِيمةُ: خَرزة رَقْطاء تُنْظَم في السَّير ثم يُعقد في العُنق، وهي التَّمائم والتَّمِيمُ؛ عن ابن جني، وقيل: هي قِلادة يجعل فيها سُيُورٌ وعُوَذ؛ وحكي عن ثعلب: تَمَّمْت المَوْلود علَّقْت عليه التَّمائم. (لسان العرب: 2/238 وما بعدها) .

3. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عمار الجهني عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، وصححه الألباني.

4. سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في تعليق التمائم، وصححه الألباني.

5. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

3. حكم المسح على الشعر عند الاغتسال من الجنابة

السؤال: هل يجوز المسح على الشعر عند الاغتسال من الجنابة؟ أم يجب غسله كاملاً؟

الجواب: اتفق الفقهاء على أن النية، وتعميم الشعر والبشرة بالماء، من فروض الغسل، فعن عائشة، رضي الله عنها، زوج النبي، صلى الله عليه وسلم، قالت: (كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ، فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعَرِهِ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاَثَ غُرَفٍ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ يُفِيضُ المَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ)[1]، فهذا الحديث يجمع بين الواجب والمستحب في الغسل، وكيفيته أن يغسل كفيه قبل إدخالهما في الإناء، ثم يفرغ بيمينه على شماله، فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة كاملاً، ثم يفرق شعر رأسه، فيفيض ثلاث حثيات من ماء، ثم يفيض الماء على شقه الأيمن، ثم يفيض الماء على شقه الأيسر، فهذا هو الغسل الأكمل والأفضل.

ولا فرق في كيفية الغسل بين الرجل والمرأة، إلا أن العلماء اختلفوا في نقض الشعر إذا كان مجدّلاً في غسل الجنابة والحيض بالنسبة إلى المرأة، والراجح ما ذهب إليه الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، من أنه لا يجب نقض الشعر المضفور إذا وصل الماء إلى أصول الشعر، فعن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي، فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ قَالَ: لاَ، إِنَّمَا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ ثَلاَثَ حَثَيَاتٍ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ).[2]

أما في حال كان الشعر متلبداً، أو غزيراً، أو مضفوراً ضفراً شديداً لا ينفذ فيه الماء، فيجب نقضه. وعليه؛ يجبْ في الغسل من الجنابة أن يصل الماء إلى أصول الشعر ومنابته، ولا يجزئ فيه المسح.

1. صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل.
2. صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة.

4. حكم المشاركة في مطعم يبيع المشروبات الكحولية

السؤال: أعيش في قبرص اليونانية، وأرغب في المشاركة مع صاحب مطعم عربي مسلم، وذلك في كل شيء، عدا المشروبات الكحولية، فالكحول لا دخل لي فيها من حيث شراؤها، أو تقديمها، أو أخذ الربح من بيعها، أما باقي الأشياء فالربح فيها بالنصف، وننوي في المستقبل تنظيف المطعم من الكحول نهائياً، فما حكم الشرع في مشاركتي في هذا المطعم؟

الجواب: اتفق الفقهاء على تحريم شرب الخمر وبيعها وتقديمها، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(المائدة: 90)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ).[1]

والذي نراه أن الشراكة في هذا المطعم لا تخلو من الحرام أو شبهته، والمسلم مأمور بالابتعاد عن الحرام والشبهات؛ لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ...)[2]، وننصح السائل الكريم بأن يلتمس العمل الحلال البين، ولو براتب بسيط، فأبواب الرزق الحلال واسعة، والحمد لله، وقليل حلال، خير من كثير حرام، ومن ترك شيئاً يبتغي به رضا الله، عوضه الله خيراً منه، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}.(الطلاق: 2 - 3)

---

1. سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

5. تفسير حديث: (أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ)

السؤال: أود أن أستفسر عن الحديث النبوي الشريف: (أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ)؟

الجواب: مناسبة الحديث أن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، ذكر أن رجلاً قال: يا رسول الله؛ إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ)[1]، ومعنى الحديث: أنه إذا احتاج الوالد إلى مال ابنه، أخذ منه، ويجوز له الأكل منه، سواء أذن له الولد أم لم يأذن، ما دام محتاجاً، ولم يكن ذلك على وجه السرف والسفه، لا أنه يباح له ماله مطلقاً، إذ لم يقل به أحد، فقوله صلى الله عليه وسلم: (أَنْتَ) ليست على التمليك، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (وَمَالُكَ) فاللام في الحديث لام الإباحة لا التمليك، ولكنها على البر به والإكرام له، ودليل ذلك أن مال الولد له، وزكاته عليه، وهو موروث عنه.[2] وعليه؛ فهذا الحديث يبلغ درجة الصحة، ويدل على أهمية تعظيم حقوق الآباء، والله تعالى يقول: {وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} (لقمان: 14)، ومن حقوق الآباء على أبنائهم تلبية احتياجاتهم المالية، وإفساح المجال لهم للتصرف بالمعروف دون سرف، ولا سفه في أموال أولادهم.

والله تعالى أعلم

---

1. سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري، وقال المنذري: رجاله ثقات، وصححه الألباني.

2. انظر: الاستذكار، 7/ 525، ونيل الأوطار، 6/ 83.

بحث العدد

المراد بالأيام والأعوام من كلام رب الأنام

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فقد خلق الله سبحانه الكون، وجعله محلاً للزمان والمكان، وعلق بهما أحكاماً شرعية، وواجبات دينية، بل إنه جل وعلا خلق السماوات والأرض على مراحل في ستة أيام.

والله جل شأنه خلق الأجرام السماوية والأفلاك الكونية، التي يترتب على حركتها مدد زمنية، منها: اليوم، والشهر، والعام، وما فوق ذلك، وما دونه، لعلل وحكم، منها: معرفة الحساب، والتاريخ الزمني للأحداث، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً}. (الإسراء:12)

وتعاقب الليل والنهار مجال رحب للذاكرين والشاكرين {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً} (الفرقان: 62)؛ أي إن تعاقب الليل والنهار، وحصول أحدهما بعد الآخر ذكرى للعابدين، ودعوة لهم لأخذ العبرة والعظة، بانقضاء الأعمار، وليشكروا الله على نعمه.

وقد ربط الشارع الحكيم أحكاماً شرعية ببعض الأزمنة، فرتب الصلوات الخمس على خمسة أوقات، من الفجر إلى العشاء، وأمر بصيام أيام معدودات، وأذن للحجاج بالتعجل في يومين بعد أن أمرهم بالوقوف بعرفات الله يوم الحج الأكبر، وجعل الزكاة على الحول في غالب أموال الزكاة، وجعل عدة الطلاق لغير ذوات الحيض والحمل ثلاثة أشهر، وجعل عدة المتوفى عنها زوجها من غير الحوامل أربعة أشهر وعشراً، إلى جانب كثير من أحكام العقود، كالبيوع الآجلة، والإجارة، وعقود العمل، وغيرها، التي لا يستغنى فيها عن تحديد المدة، وتوقيت العقد.

وهذه الدراسة، تسلط الضوء بإيجاز على بعض المواقيت الزمانية الواردة في القرآن الكريم، وما المقصود منها في اللغة والشرع، وما يترتب عليها من حِكم وفوائد.

مفهوم اليوم لغة وشرعاً:

يمكن لقارئ كتاب الله سبحانه أن يلمح أول وحدة زمنية تدل على مقدار زمني له بداية ونهاية، تحمل كلمة (يوم)، وقد وردت في كتاب الله تعالى مفردة بين التعريف والتنكير ثلاثمائة وخمساً وستين مرة، وهو عدد أيام السنة الشمسية، كما وردت مضافة إلى ضمير المخاطب (يومكم)، والغائب (يومهم) عشر مرات، ووردت مثناة ثلاث مرات، وبالجمع سبعاً وعشرين مرة، وبلفظ يومئذ سبعين مرة.[1]

وعند مراجعة الآيات المشار إليها، نلاحظ أن استخدام القرآن الكريم لكلمة يوم واشتقاقاتها جاء في سياق الحديث عن اليوم الآخر، بإضافة كلمة يوم إلى الدين، أو الآخر، أو القيامة، وقد يأتي معرفاً بأل العهد، للإشارة إلى يوم القيامة، أو بوصف يفهم منه أن المراد هو اليوم الآخر، كما جاء: يوم لا ريب فيه، ويوم تبيّض وجوه، ويوم يجمع الله الرسل، وغيرها من المواضع.

1. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، 1414هـ 1994م، ص 941، وما بعدها.

ولمعرفة اليوم حيث أطلق من غير إضافة، ولكون القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، والمعنى اللغوي في لسان العرب له حظ كبير في بيان معنى كلام الله، فاليوم في قواميس لغتنا العربية له دلالة واضحة، جاء في لسان العرب: اليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع على أيام لا يكسّر إلا على ذلك.[1]

وفي المعجم الوسيط: اليوم زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والزمن الحاضر، ومنه في التنزيل: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}(المائدة: 3)، وفي الفلك: مقدار دوران الأرض حول محورها، ومدته أربع وعشرون ساعة.[2]

ولا يخرج عن هذا ما جاء في معجم مقاييس اللغة، ومفردات غريب القرآن وغيرهما.

وفي أكثر من موضع من كتاب الله، جاءت كلمة يوم في مقابلة كلمة الليل، ومقابل الشيء عكسه، ولا يكون جزءاً منه، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ}(سبأ:18)، فقوله تعالى: {لَيَالِيَ وَأَيَّاماً}؛ أي سيروا فيها إن شئتم بالليل، وإن شئتم بالنهار، فإن الأمن فيها لا يختلف، لا تخافون جوعاً ولا عدواً ولا عطشاً، وإن استمر سفركم أياماً وليالي، أو سيروا ما شئتم من ليل أو نهار.[3]

وفي بيان وجوب صيام رمضان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ...} (البقرة: 183 - 184)، ولما شرع في بيان وقت الإفطار من الليل، قال: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة يوم.
2. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مادة يوم.
3. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار إحياء التراث العربي، تحقيق عبد الرزاق المهدي 3/ 587.

بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}. (البقرة:187)

فالأيام المعدودات التي يجب صيامها جمع يوم، واليوم يبدأ من الخيط الأبيض (الفجر) وينتهي بالخيط الأسود (المغرب) بدخول الليل عند الغروب، فيكون اليوم في كتاب الله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وقد بينت آية كريمة مدة عذاب عاد، قال الله تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} (الحاقة: 6 – 7)، فقد استمر العذاب سبع ليال وثمانية أيام، والأيام غير الليالي.

وقد بيّن العلماء أن اليوم يبدأ بفجره، فقرروا أن أحكام يوم الجمعة من الآداب والسنن كقراءة سورة الكهف، والاغتسال، والتجمل، ومس الطيب، يبدأ بفجر الجمعة، وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: (كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِيِّ، فَيَأْتُونَ فِي الْغُبَارِ، يُصِيبُهُمْ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا).[1]

بل إن الإمام الشافعي يرى حرمة السفر من فجر يوم الجمعة، وصرح المالكية والحنابلة بكراهته؛ لأن مشروعية الجمعة مضافة إلى اليوم كله، في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(الجمعة: 9)، وليست مضافة إلى خصوص وقت الظهر، وهذا يدل على فهم مبدأ اليوم بالفجر.[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من أين تؤتى الجمعة وعلى من تجب.
2. الموسوعة الفقهية الكويتية، 27/ 210 – 211.

الفرق بين اليوم والنهار:

ورد ذكر النهار في القرآن الكريم سبعاً وخمسين مرة، منها ثلاث مرات بالتنكير،[1] وتتناول الآيات آية النهار الدالة على عظمة الله، وكيفية تولد النهار، وما منّ الله به على خلقه فيه، وقد عدَّ العلماء النهار، ذلك الوقت الذي ينتشر فيه الضوء، وهو في الشرع ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وفي الأصل ما بين طلوع الشمس إلى غروبها، أما الوقت من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمشترك بين اليوم والليل، كما قال بعض أهل العلم.[2]

والفرق بين النهار واليوم، أن النهار اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس، بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها، وهذا حد النهار، وليس هو في الحقيقة اسماً للوقت، واليوم اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السنا أو الضوء، ولهذا قال النحويون: إذا سرت يوماً فأنت موقت، تريد مبلغ ذلك ومقداره، وإذا قلت سرت اليوم أو يوم الجمعة، فأنت مؤرخ، فإذا قلت سرت نهاراً أو النهار، فلست بمؤرخ ولا بموقت، وإنما المعنى سرت في الضياء المنفسح، ولهذا يضاف النهار إلى اليوم، فيقال سرت نهار يوم الجمعة، ولهذا لا يقال للغلس والسحر نهار، حتى يستضيء الجو.[3]

ودخول الليل قبل النهار أو اليوم في احتساب الشهر، أو اليوم الجديد، لا يقتضي أن الليل جزء من اليوم، والأيام والليالي إذا اجتمعت غلب التأنيث على التذكير، وهو على خلاف المعروف من غلبة التذكير على التأنيث في عامة الأشياء، والسبب في ذلك أن ابتداء الأيام الليالي؛ لأن دخول الشهر الجديد من شهور العرب برؤية الهلال، والهلال يرى في أول

1. عبد الباقي، المعجم المفهرس، 890 - 891.
2. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة 507، وانظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة مادة نهر.
3. العسكري، معجم الفروق اللغوية، عن المكتبة الشاملة، 377.

الليل، فتصير الليلة مع اليوم الذي بعدها يوماً في حساب الشهر، والليلة هي السابقة، فجرى الحكم لها في اللفظ، فإذا أبهمت، ولم تذكر الأيام ولا الليالي، جرى اللفظ على التأنيث، وقوله تعالى: {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً}(البقرة: 234)، يريد عشرة أيام مع الليالي، فأجرى اللفظ على الليالي وأنّث.[1]

هذا وقد ورد ذكر الليل في القرآن الكريم مفرداً، معرفاً بأل، في أربعة وسبعين موضعاً، وبالتنكير خمس مرات، ومضافاً إلى هاء الغائب مرة واحدة، كما وردت لفظة ليلة ثماني مرات، وورد مجموعاً على (ليالٍ) أربع مرات.[2]

من أجزاء اليوم في القرآن:

ورد في القرآن الكريم ألفاظ لأجزاء من اليوم والليل والنهار، تارة بذكر أطرافها من غير تسمية، قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} (هود: 114)، وأطراف النهار: الصبح، والمغرب، أو الصبح والعشاء، وقيل: الصبح والعصر[3]، وقال تعالى: {وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى}. (طه: 130)

كما ذكرت تلك الأجزاء بأسمائها، فقد ورد ذكر الغدو ومشتقاتها ثلاث عشرة مرة، وورد ذكر الأصال بالجمع ثلاث مرات، وبالإفراد (أصيلاً) أربع مرات، ووردت كلمة (بكرة) سبع مرات، وبالجمع على (الأبكار) مرتين، ووردت كلمة العشي بالتعريف والتنكير إحدى عشرة

---

1. علي بن إسماعيل بن سيده النحوي، العدد في اللغة، الطبعة الأولى، 1413هـ 1993م، تحقيق عبد الله بن الحسين الناصر، وعدنان بن محمد الظاهر، ص 34.
2. عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص831 - 832.
3. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ 2000م، ج 24/ 32.

مرة، وبلفظ العشاء مرتين، ووردت كلمة الفجر ست مرات، والصبح ومشتقاتها اثنتين وأربعين مرة، أما المساء فقد ورد مرة واحدة، ووردت مشتقات من الظهر مرتين؛ بلفظ الظهيرة وتظهرون، وجاءت مشتقات الضحى سبع مرات، ولفظ العصر مرة واحدة، وألفاظ الغروب أربع عشرة مرة، وبعضها يشير إلى المكان لا إلى الزمان، بينما وردت مشتقات الشروق سبع عشرة مرة، وبعضها يشير إلى الزمان، والآخر إلى المكان، ووردت ألفاظ مشتقة من طلوع الشمس خمس مرات، وذكر مطلع القمر مرة واحدة، وبلفظ البزوغ مرة للشمس، وأخرى للقمر، كما ورد لفظ (حين) أربعاً وثلاثين مرة، ومضافاً إلى (ئذٍ) بلفظ (حينئذٍ) مرة واحدة، كما ورد لفظ الرواح ومشتقاته مرتين، ولفظ السرح مرة واحدة، ووردت كلمة الساعة ثمان وأربعين مرة، كلها عن يوم القيامة إلا في موضعين، في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} (يونس: 45)، وقوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ}(الأحقاف:35)[1]

والفرق بين الغداة والأصيل والبكرة والعشاء والعشي والمساء: أن الغداة اسم لوقت، والبكرة فعله من بكر يبكر بكوراً، ولهذا يقال صلاة الغداة، ولا يقال صلاة البكرة؛ لأنها تضاف إلى الوقت، إنما يقال: جاء في بكرة، كما تقول جاء في غدوة، ثم كثر استعمال البكرة حتى جرت على الوقت، وإذا فاء الفيء بعد زوال الشمس، سمي الوقت عشية، ثم أصيل بعد ذلك، وقول القائل أتيته عشية أمس، وسآتيه العشية؛ ليومك الذي أنت فيه، وسآتيه عشي غد، بغير هاء، وسآتي بالعشي والغداة؛ أي كل عشي، وكل غداة، والأصيل وقت غروب

1. عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص 44 ، 169، 587، 651، 506، 842، 559 - 560 ، 588، 631، 481، 282 - 283، 471 - 472.

الشمس عند اصفرارها حتى تغيب، والعشاء بعد ذلك، وإذا كان بعيد العصر فهو المساء[1]، والغدوة والغداة من أول النهار، وقوبل في القرآن بالآصال، والعشي، وغد يقال لليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه.[2]

وقد أطلق القرآن الكريم على خروج الشمس لفظ البزوغ، أو الطلوع، والشروق، فالبزوغ أول الطلوع، والشروق الطلوع، لكن الطلوع أعم، فهو يستخدم للشمس ولغيرها.[3]

أما الفجر؛ فهو معروف، ولقد قال علماء التفسير في قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ} (الفجر:1) المقصود صلاة الفجر، وقال آخرون هو فجر الصبح، وعن ابن عباس، قال: النهار.[4]

والصبح والصباح أول النهار، وهو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس[5]، والظهيرة وقت الظهر، وهو معروف، والضحى انبساط الشمس، وامتداد النهار، وسمي الوقت به[6]، وفي تفسير قوله تعالى مقسماً به {وَالضُّحَى}. (الضحى:1) قول بعض المفسرين: هو النهار كله، وقيل: عُني به وقت الضحى.[7]

وقوله تعالى: {وَالْعَصْرِ} (العصر: 1) قسم، أقسم الله به، والمقصود بالعصر الدهر، وعن ابن عباس، قال: هو ساعة من ساعات النهار، وقال بعضهم العشي، والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر، وهو اسم الدهر، وهو العشي والليل والنهار، ولم يخصص

---

1. العسكري، الفروق اللغوية، 262.
2. الأصفهاني، المفردات، 358.
3. العسكري، الفروق اللغوية، 69.
4. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، المحقق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، 1420هـ 2000م، 24/ 395.
5. الأصفهاني، المفردات 273.
6. المرجع السابق، 293 - 294.
7. ابن جرير الطبري، جامع البيان، 24/ 482.

مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكل ما لزم من هذا الاسم، فداخل فيما أقسم الله به.[1]

وحيث أتت الساعة في القرآن معرفة بأل، فالمراد بها اليوم الآخر، وحيث أضيفت إلى الدنيا (ساعة من نهار) فالساعة هي الوقت المنقطع من غيره، فهي جزء من الوقت.[2]

ولفظ (الحين) لفظ مشترك أطلق في القرآن على أكثر من معنى، فالحين اسم جَمَع أوقاتاً متناهية، سواء أكان سنة أم شهوراً أم أياماً أم ساعات، ولهذا جاء في القرآن لمعان مختلفة، فهو زمان قل أو كثر.[3]

معنى الشهر والمقصود به:

ورد ذكر الشهر مفرداً اثنتي عشرة مرة، وهي عدد الأشهر في كل سنة شمسية أو قمرية، بينما ورد مثنّى مرتين، وبالجمع ست مرات.[4]

والشهر مدة مشهورة بإهلال الهلال، أو باعتبار جزءٍ من اثني عشر جزءاً من دوران الشمس من نقطة إلى تلك النقطة.[5]

وقوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (التوبة: 36)، تنبيه على عدد الشهور العربية، وهي التي تسمى شهور القمر، وميزان السنة اثنا عشر شهراً؛ لأن القمر يجتمع مع الشمس في مدة هذه الأيام اثنتي عشرة مرة، وكانت الشهور عند الفرس وعند الروم اثني عشر شهراً،

1. المرجع السابق، 24/ 589.
2. العسكري، الفروق، 184.
3. المرجع السابق، 143، 393.
4. عبد الباقي، المعجم 495 - 496.
5. الأصفهاني، المفردات، 269.

وكذلك عند العرب، ولأن السنة القمرية أقل من السنة الشمسية حوالي عشرة أيام، كان العرب يزيدون في كل ثلاث سنين قمرية شهراً؛ حتى تبقى السنة القمرية موافقة للسنة الشمسية، وكان شتاؤهم دوماً في جمادى الأولى والآخرة، ولذلك سموها بذلك، وكان رمضان يوافق حر الصيف دوماً، فسموه رمضان من الرمض، وهو الحر الشديد، وهذا الذي سماه الله (النسيء)، وحكم عليه بالكفر، وأوجب إعادة الأمر إلى ما كان يوم خلق الله السماوات والأرض، فترجع السنة القمرية عشرة أيام إلى أحد عشر يوماً كل سنة، وتتقلب مواسم الصيام والحج على طول السنة مع مرور الأيام، كما جاء في الآية السابقة.[1]

وبهذه الأشهر القمرية تتعلق أحكام الصيام في رمضان، والحج في أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشرة من ذي الحجة، والأشهر الحرم: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، وأحكام الحمل، والإرضاع، والكفارات، والعدد المقدرة بالأشهر على الطلاق، والوفاة، وما إلى ذلك من الأحكام.

السنة وأسماؤها في القرآن الكريم:

ورد لفظ السنة بالإفراد في القرآن سبع مرات، وبالجمع اثنتي عشرة مرة، وورد لفظ العام مفرداً سبع مرات، كالسنة، ومضافاً إلى ضمير الغائب المجموع (عامهم) مرة، وبالتثنية مرة واحدة، وجاء ذكر الحول الزماني مرة واحدة، ومثنى بلفظ (حوْلين) مرة كذلك، كما جاء ذكر الدهر مرتين، كما ورد ذكر الحقب مرة، وبلفظ (أحقاباً) مرة واحدة، وورد ذكر الحِجَج بالجمع مرة واحدة [2]، وكل ذلك من أسماء السنة؛ إذ تسمى الحقبة والحقب، والخريف والجهر والعجوز والعام والحجة والحول.[3]

1. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، المكتبة الشاملة، 33 - 34.
2. عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص 466، 627، 281، 264، 246.
3. الدمشقي أحمد بن مصطفى، اللطائف معجم أسماء الأشياء، دار الفصيلة، 31.

والحول السنة اعتباراً بانقلابها، ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها، ومنه قوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}(البقرة:233)، وقوله: {مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ}.(البقرة: 240)[1]

والعام كالسنة، لكن كثيراً ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب، ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام بما فيه الرخاء والخصب، قال تعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}(يوسف: 49)، وقوله تعالى: {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَاماً} (العنكبوت: 14)[2]

وهناك فرق بين العام والسنة باعتبار آخر، فقالوا: السنة من أول يوم عددته إلى مثله، والعام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً متواليين، فالعام أخص من السنة، فكل عام سنة، وليس كل سنة عاماً.[3]

والدهر في الأصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه.[4]

والحين اسم جمع أوقاتاً متناهية، سواء أكان سنة أم شهوراً أم أياماً أم ساعات، والدهر يعني أنه أوقات متوالية، مختلفة غير متناهية، ويطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة، وعلى أقل من ذلك، ويقع على مدة الدنيا كلها، والحقبة اسم للسنة إلا أنها تفيد غير ما تفيده السنة، وذلك أن السنة تفيد أنها جمع شهور، والحقبة تفيد أنها ظرف لأعمال، ولأمور تجري فيها، مأخوذة من الحقيبة.

والعصر اسم لكل مختلفين معناهما واحد، مثل الشتاء والصيف، والليلة واليوم، والغداة

1. الأصفهاني، المفردات 137، النووي، تهذيب الأسماء، 1062 عن المكتبة الشاملة.
2. الأصفهاني: المفردات، 354.
3. العسكري، الفروق، 238.
4. الراغب الأصفهاني، المفردات، 173.

والسحر، يقال لذلك كله العصر، ويطلق العصر على السنين الكثيرة.[1]

والحجج السنون، مفردها حجة، إلا أن الفرق بينها وبين السنة، أن الحجة تفيد أنها يحج فيها، والحجة المرة الواحدة، من حج يحج، والحجة فعلة، مثل الجِلسة والقعدة، ثم سميت بها السنة، كما يسمى الشيء باسم ما يكون فيه.[2]

مفهوم القرن ومرات ذكره في القرآن:

ورد ذكر القرن بالإفراد سبع مرات، بعدد ورود لفظ السنة والعام، و(بكرة) ومشتقات الضحى، وبالجمع أربع مرات[3]، والقرن مقدار من الزمن، بينما يرى بعض علماء التفسير أن المقصود به في القرآن القوم المجتمعون في زمن واحد، وجمعه قرون.[4]

وفي تفسير قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرَاً بَصِيراً} (الإسراء: 17)، ذكر الطبري أقوالاً في مدة القرن، فمنهم من قال عشرون ومئة سنة، ومنهم من قال مئة سنة، وقال آخرون أربعون سنة، وقيل الوقت، وسمي قرناً؛ لأنه يقرن أمة بأمة، وعالماً بعالم.[5]

وكان عبد الله بن أبي رافع كاتب علي، رضي الله عنه، يفتي أن القرن سبعون سنة.[6] فالقرن اسم يقع على من يكون من الناس في مدة سبعين سنة[7]، والقرن من الثمانين إلى

1. العسكري، الفروق، 132 - 143، 163، 164.
2. المرجع السابق، 122.
3. عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص 689 - 690.
4. الأصفهاني، المفردات، 401.
5. ابن جرير الطبري، تفسير جامع البيان، 17 /408، النووي، تهذيب الأسماء، 1342.
6. المرجع السابق، 19 /271.
7. العسكري، الفروق، 290.

المائة، وصحح بعضهم أن يكون ثلاثين إلى أربعين سنة[1]، وقد احتجوا بما ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، فَلا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ، قَالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)[2]، وهذا يدل على أن القرن من ثلاثين إلى أربعين سنة.

خاتمة:

فقد جلنا في أسماء الأوقات الزمنية، من اليوم إلى القرن، مروراً بالعام، وبياناً لأقسام اليوم والنهار، وما ذكرنا فهو مفتاح إلى غيره، مما لا يتسع له المقام، ويطول شرحه، وبهذا يكون قد اتضح لي وللقارئ الكريم أن اليوم وحدة زمنية تمتد من الفجر إلى الغروب، وهو يقابل النهار، لكنه محل له؛ لأن النهار لا يطلق على الوقت، وأن الليل ضد النهار واليوم، كما ورد ذكر العديد من أجزاء اليوم، ولكل حدُّه ومعناه، واستخدم القرآن لفظ السنة وأسماءها، ولكل مقصوده، كما جاء ذكر القرن مرات عدة، سائلين المولى أن ينفع به، فإن أحسنا فمن الله، وإن أسأنا فمنا ومن الشيطان، وأرجو الله أن يعذرنا، ويغفر لنا ويعفو عنا.

1. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 99، شرح النووي على مسلم، 16/ 85.
2. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

الرحمة في الإسلام

أ. ماجد صقر / مدير دائرة بحوث الدعوة في وزارة الأوقاف

عندما نظرت في واقع الخطباء والوعاظ والكتاب في نشر الفكر الديني، وجدت أن معظم الخطباء والمفكرين الإسلاميين، يركزون في وعظهم وكتاباتهم على جانب الخوف، أكثر من جانب الرجاء والرحمة، إلا من رحم ربي، وإذا تحدثوا عن الرحمة تحدثوا على استحياء، وكأن القرب من الدين يتعلق بشدة خوفك من الله ومن عذابه فقط، مع أن ديننا الإسلامي يركز على الرجاء والرحمة، أكثر منه على جانب العذاب والخوف، ومن نظر في الكتب الإسلامية يجد الكم الأكبر من عناوين الكتب التي تتحدث عن جوانب الترهيب، مثل: عذاب القبر، وعذاب جهنم، وأهوال يوم القيامة، ولكن قليلة هي، بل نادرة، تلك الكتب الإسلامية التي تتحدث عن رحمة الله بعباده المؤمنين وغير المؤمنين، فعندما بحثت في مكتبات كبيرة سواء أكانت مكتبات عامة للقراءة أم مكتبات خاصة لبيع الكتب تفاجأت بندرة الكتب، إن لم يكن انعدامها، التي تتحدث عن رحمة الله بأشكالها وصورها وتجلياتها وتطبيقاتها في الدنيا والآخرة، التي منها، رحمة الله بالبشر مؤمنهم وكافرهم، ورحمة الله بالبشرية بإرسال الرسل، ورحمة الله بالحيوان والكون ... إلخ من الرحمات التي خلقها الله، والتي لا تعد ولا تحصى.

وتساءلت هل من حكمة الله في خلقه للإنسان أنه خلقه ليعذبه؟! معاذ الله أن يكون ذلك مقصده، ولكن الله، عز وجل، رحيم بنا أكثر من رحمة الأم بولدها، فالأم تعاقب ولدها

لمصلحة، وتحرمه لمصلحة، وتعطيه لمصلحة، ولله المثل الأعلى. ومن هذا المنطلق بدأت بالكتابة حول موضوع الرحمة في الإسلام، مبيناً جوانب رحمة الله تعالى التي شملت كل شيء. قال عز من قائل:{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}(الأعراف: 156)؛ فهي تشمل المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، حتى الحيوان والجماد والكون، وكل شيء، فلا أدري لماذا نضيّق واسعاً؟ لماذا نجعل من الدين رعباً؟ حتى انعكس هذا على تربيتنا البيتية، فاستخدمنا التخويف في منع الطفل من فعل ما لا نرغب، ولم نستخدم الترغيب والإقناع في التعامل مع أبنائنا في البيوت، وهذا ما انعكس على سلوكنا في الوعظ والإرشاد، مع أن العبادة الحقة هي عبادة الله عز وجل؛ لأنه يستحق العبادة، وليس طمعاً في جنته، أو خوفاً من عقابه. فمن عَبَدَ الله طمعاً في جنته وحسب، فتلك عبادة التجار، ومن عَبَدَ الله خوفاً من ناره وحسب، فتلك عبادة العبيد. والعبادة التي تؤثر في سلوك المرء هي عبادة المحبوب للحبيب، وإن كنا لا نلغي أهمية الخوف والرجاء في العبادة، ولكننا نريد الارتقاء بالعبادة. وهنا علينا أن نتطرق لموضوع مهم في العبادة، وهو انتقال المسلم من الطاعة إلى حب الطاعة، فعندما يصل المسلم إلى حب الطاعة يتمنى أن تدوم الطاعة، وينتظرها بشوق، كما فعل خير الأنام محمد، صلى الله عليه وسلم، عندما قال في حق الصلاة، (يا بِلاَلُ أَقِمِ الصَّلاَةَ أَرِحْنَا بِهَا، قال مِسْعَرٌ: قال رَجُلٌ (أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ): لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فاسْتَرَحْتُ، فكَأَنَّهُمْ عَابُوا ذَلكَ عَلَيْهِ، فقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: يا بِلاَلُ أَقِمِ الصَّلاَةَ. أَرِحْنَا بِهَا)[1]. وكذلك الصحابة عندما تمنّوا أن يكون العام كله رمضان؛ لشوقهم وحبهم لطاعة الله. فهناك فرق بين من يبدأ بِعَدِّ الأيام في رمضان، وهو يتمنى انتهاء رمضان اليوم قبل الغد، وبين من يتلذذ بصيامه وقيامه.

1. لقد بعث الله، عز وجل، نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، للأمة جمعاء بشيراً وهادياً ورحيماً، قال عز من قائل: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا

1.سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، وصححه الألباني.

يَعْلَمُونَ}(سبأ: 28)،{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 107)

فهو رحيم حتى مع من عذبوه، وليس أدل على ذلك من حديث الطائف، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ، لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).[1]

1. فرحمة الله، عز وجل، تشمل المؤمن والكافر في الدنيا، وهذا بإجماع العلماء، ولكن إذا ما تساءلنا هل تشمل رحمة الله الكافر والفاسق والعاصي يوم القيامة؟ أقول: إن رحمة الله تشمل المؤمن والكافر والعاصي في الدنيا والآخرة، فَرَبُّ الدنيا والآخرة واحد، وحكمته ورحمته موجودة في الدارين، بل رحمته في الآخرة أعظم، فقد ورد في الصحاح: أن رحمة الله في الدنيا، جزء من مائة جزء من رحمته في الآخرة، فكيف بالدار الآخرة التي تظهر فيها مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فرحمة الله تشمل العاصي بدخوله الجنة، إن رجحت حسناته على سيئاته، وحتى لو رجحت سيئاته على حسناته، فقد يعذب ويدخل النار وقد يغفر له، ويدخل الجنة دون أن يعذب، (رَجُلانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ العِزَّةِ، فَقَالَ

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي. فَقَالَ الله تعَالَى: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي. إِنَّ ذلِكَ اليَوْمَ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. فَقَالَ الله لِلطَّالِبِ: ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدائنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُوراً مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤ، لِأَيِّ نَبِيَ هذَا، أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هذا، أَوْ لأَيِّ شَهِيدٍ هذا؟ قَالَ: هذا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ. قالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: عَفْوُكَ عَنْ أخيكَ. قال: يَا رَبِّ؛ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتَ عَنْهُ، قَالَ الله: فَخُذْ بِيَدِ أخِيكَ، فَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ. اتَّقُوا الله وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنَّ الله يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ)[1]. والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة ومنها حديث الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: لَا؛ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ)[2]. وأما الأحاديث التي تبين أن رحمة الله تشمل غير المؤمن فهي كثيرة، منها: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ النَّارِ)[3]. وعن أبي هريرةَ أنَّ رسول اللهَ، صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ رَجُلاً كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ، قِيلَ لَهُ: انْظُرْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا، وَأُجَازِيهِمْ،

1. تفسير ابن كثير، ج2، ص286. والبيان والتعريف، ج1، صفحة 13.
2. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت.
3. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف.

فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنْ الْمُعْسِرِ، فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ)[1]. قال وسمعته يقول: (إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ الْحَيَاةِ، أَوْصَى أَهْلَهُ، إِذَا أَنَا مُتُّ، فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي، فَامْتُحِشَتْ[2]، فَخُذُوهَا، فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا، فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللهُ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ، قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ)[3]. ومنها حديث قاتل مائة النفس، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، رضيَ الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟! قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ)[4].

وحديث تخفيف العذاب عن عم الرسول، صلى الله عليه وسلم، أبي طالب، عن أبي سعيدٍ الخُدري، رضيَ اللَّه عنه، (أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ النَّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ)[5].

فنحن نقول إن رحمة الله للكفار لا تعني دخولهم الجنة؛ لأن الجنة محرمة على الكافرين، قال تعالى:{وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}(الأعراف: 50)، ولكنها قد تكون بتخفيف عذاب الله عنهم يوم القيامة، أو بفنائهم بعد محاسبتهم، ولكن لنا أن نتساءل هل الكافر يبقى كافرًا بعد دخوله

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر في بني إسرائيل.
2 محشته النار وامتحشته : أحرقته ، وكذلك الحر. وأمحشه الحر: أحرقه. وخبز محاش: محرق (من كتاب لسان العرب).
3. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر في بني إسرائيل.
4. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}.
5. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب.

النار، وتطهيره من خطاياه؟

2. ومن الأدلة على شمول الكفار برحمة الله يوم القيامة، حديث تخفيف العذاب عن عمّ الرسول، صلى الله عليه وسلم، أبي لهب؛ لأنه أعتق الجارية التي بشّرت بميلاد الرسول، عليه السلام، وإن ضعفه بعض العلماء فهو يقوي ما نقول به، وإليكم النص كما ورد في صحيح البخاري (أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ: أَوَ تُحِبِّينَ ذَلِكِ؟! فَقُلْتُ: نَعَمْ؛ لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ ذَلِكِ لَا يَحِلُّ لِي، قُلْتُ: فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ، قَالَ عُرْوَةُ: وَثُوَيْبَةُ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ، كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا، فَأَرْضَعَتْ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ، قَالَ لَهُ: مَاذَا لَقِيتَ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ)[1]. وجاء في صحيح البخاري في باب (وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ، وَيَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ)، (أن العباس قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شرّ حال فقال: ما لقيت بعدكم راحة، إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين، قال: وذلك أن النبي، صلى الله عليه وسلم، ولد يوم الاثنين، وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها)[2]. فهذه الأحاديث تبين لنا أن رحمة الله تشمل المؤمن وغير المؤمن في الآخرة، فوعد الله تعالى لعباده المؤمنين سيتحقق؛ لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ} (آل عمران: 194) أما وعيده بالعذاب فلو أخلفه الله، عز وجل، فليس في ذلك منقصة في حقه،

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب {وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ}(النساء: 23)، ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.
2. فتح الباري، باب {وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ، وَيَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ}.

ولكنها رحمة تجلى بها على عباده الذين قصروا ولم يستحقوها بعملهم، ولكنهم نالوها؛ لأنه هو أهل لها، فهو أهل التقوى وأهل المغفرة،{وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ}(المدثر:56)

3. وقد أخبر القرآن الكريم أن {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}(طـه: 5)، وفي ذلك إشارة إلى أن مملكة هذا الكون الواسعة مبنية على أساس الرحمة الإلهية ومنتهية إليها. فالله تعالى في تلك الآية الكريمة لم يختر من أسمائه إلا هذا الاسم الجليل، الذي يجمع بين الدلالة على منتهى الرحمة وكمالها. فإنه إذا قيل: (حكم الملك الشجاع) دل ذلك على أنّ أكبر منجزات هذا الملك مبنية على شجاعته، وإن قيل: (حكم الملك العادل) دل ذلك على أن أبرز ما يظهر في مملكته هو عدله، وهكذا. وهذا ما نفهمه من الآية الكريمة، فهي لم تقرر معنى الاستواء، بقدر ما قررت معنى الرحمة، التي على أساسها يحكم الكون، قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً}(الفرقان: 59)، وهذه الآية تدل على أن العلماء يدركون هذا المعنى، فلذلك كان أكثر كلامهم في التحبيب في الله، والدلالة على أبواب رحمته، بل كان أعظم من عرف الله هو الرسول، صلى الله عليه وسلم، فهو الرحمة المهداة.

4. ولهذا يربط القرآن الكريم بين مُلك الله الذي يعني تدبير الله للأشياء، وبين رحمته تعالى، كما قال تعالى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً}(الفرقان:26)، ولذلك ورد في القرآن الكريم الإخبار عن سعة الرحمة الإلهية وشمولها، باعتبار الكون مؤسساً عليها إنشاءً وتدبيراً، قال تعالى:{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}(الأعراف: 156)، وقال تعالى: {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}(الأنعام:147)، فالآيتان الكريمتان صريحتان في سعة الرحمة الإلهية وشمولها لكل شيء، ولم يرد في القرآن الكريم اقتران السعة بشيء من صفات الله إلا في صفتي الرحمة والعلم. لقد اقترن اسم الرحمن بالإنسان في

القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ومن أولها وأهمها قوله تعالى في سورة الرحمن: {الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْءَانَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}(الرحمن: 1 - 4).

5. قد يقال بعد هذا، أو بعد قراءة ما ذكرنا من مباحث حول الرحمة: أليس في نشر مثل هذا الفكر خطرٌ على السلوك الإسلامي، الذي يستدعي الترهيب والتشديد، سداً لذرائع الانحراف؟ أو لسنا بهذا نعطي المنحرفين مسوغاً للانحراف، بل نوهمهم أن رحمة الله ستشملهم كما تشمل المتقين؟ والجواب عن ذلك: أن المؤمن يقدم كل ما ورد في النصوص على كل ما يرد في ذهنه من تحليلات ومخاوف؛ لأن الله تعالى هو الذي أخبر عن صفاته وأفعاله ما ملأنا شعوراً برحمته التي وسعت كل شيء، ومن الخطر أن نصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه. فالله تعالى يخاطب المسرفين على أنفسهم بألوان الذنوب، قائلاً: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر: 53)، فالله تعالى عرّف نفسه لهؤلاء المسرفين بكونه غفوراً رحيماً، ومن الخطأ أن نعرفه لهم بغير ما عرّفهم به. بل إن هذا التعريف هو الذي يحرك القلوب للسير نحو الله، ويكبح الغرائز عن معارضة الرحيم الودود، وقد روي أن علياً الأسدي حارب، وأخاف السبيل، وأصاب الدم والمال، فطلبه الأئمة والعامة فامتنع، ولم يقدروا عليه حتى جاء تائباً، وسبب توبته أنه سمع رجلاً يقرأ هذه الآية: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} فوقف عليه، فقال: يا عبد الله؛ أعد قراءتها، فأعادها عليه، فأغمد سيفه، ثم جاء تائباً. وكان من صدق توبته أن خرج مجاهداً مع جيش المسلمين في سبيل اللّه في البحر، فلقوا الروم، فقربوا سفينته إلى سفينة من سفنهم، فاقتحم على الروم سفينتهم، فهربوا منه إلى شقها الآخر، فمالت به وبهم، فغرقوا جميعاً.

ويروى عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه افتقد رجلاً ذا بأس شديد من أهل الشام؛

فقيل له: تتابع في هذا الشراب؛ فقال عمر لكاتبه: اكتب من عمر إلى فلان، سلام عليك، وأنا أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو: {حم* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمَ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ}(غافر:1 ـ 3)، ثم ختم الكتاب وقال لرسوله: لا تدفعه إليه حتى تجده صاحياً، ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة، فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول: قد وعدني الله أن يغفر لي، وحذرني عقابه، فلم يبرح يرددها حتى بكى، ثم نزع، فأحسن النزع، وحسنت توبته. فلما بلغ عمر، رضي الله عنه، أمره، قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أحدكم قد زل زلة، فسدّدوه، وادعوا الله له أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشياطين عليه.

وأختم بحثي بهذا الحديث الذي يبين رحمة الله، يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: (شَفَعَتِ الْمَلاَئِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْراً قَطُّ. قَدْ عَادُوا حُمماً، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. أَلاَ تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ. مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ. وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ. قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ. يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هـؤُلاَءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هـذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا! أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هـذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ. فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً)[1].

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية.

قيم وأخلاق

من سعادة ابن آدم

أ. كمال بواطنة

قال لي شيخ كبير: إنّ أكثر ما يقلقني أن تموت زوجي قبلي، أو أن أموت قبلها؛ ذلك أنّ أحدنا لا يستطيع العيش دون الآخر، ثمّ أردف يقول وقد دمعت عيناه: تزوّجنا منذ أكثر من أربعين عاماً، وما أتذكر أنّها أغضبتني، أو أغضبتها، ولم يحدث قط أنّي سببتها، وأنا وهي عشنا معاً على الحلوة والمرّة.

إنّ كلام هذا الشيخ يفتح الأعين على أجمل ما يرطّب الحياة، وهي الزوجة الصالحة، التي سمّاها القرآن صاحبة؛ لأنّها أكثر من يصحب المرء في حياته، وهي التي يأوي إليها المرء، فيجد عندها المودّة، والسكينة، والرحمة، والدفء، والحنان، والعطف، والسعادة، والمحبّة، والعفة، والستر...، ألم يجعل الخالق العظيم الزواج وما يتولّد عنه من مودّة ورحمة آية عظيمة تدلّ على قدرته؟! فقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.(الروم:21)

والحقيقة أنّ المرأة الصالحة جنة الرجل على الأرض، كما أنّ الرجل الصالح للمرأة جنّتها على الأرض، وإنّ أفضل ما يمنّ الله به على المرء بعد تقوى الله امرأة صالحة، تطيعه إن أمرها، وتسرّه إن نظر إليها، وتحفظه في نفسها وماله إن غاب عنها، ولا تفشي له سرّاً، فيحسّ

بالطمأنينة داخل البيت وخارجه، ولا ريب أنّ الزوجة خير معين للرجل على عمل الدنيا وعمل الآخرة؛ فبها يستكمل نصف دينه، وبمعونتها تهون عليه مصاعب الحياة.

كنّا نسمع بعض كبار السنّ، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم: اللهم أرحنا من أزواجنا، وكان يحدث أن تموت امرأة الواحد منهم فتحلّ به طامّة، وتتزلزل حياته، وتعتريه الكآبة، وتدبّ فيه الأمراض، ويوصي من يلاقيه: تمسّك بزوجك، وادع لها بطول العمر؛ كي لا يصيبك ما أصابني، وقد هزّني نشيج شيخ كبير على مسمع من المصلّين، ونحن ننتظر إحدى الصلوات، ماتت زوجه قبل أيام، ولمّا سألته عن حاله ذات يوم، انحدرت من عينيه الدموع، وقال بحسرة: آه لو تعرف حالي!!

وما زال في خاطري ذلك الشيخ الذي لم يسمح لأحد أن يأخذ سرير زوجه بعد وفاتها، وكان يتعهّده طوال حياته، ويضع عليه شالها، ومنديلها، وبعضاً من صورها، وكثيراً ما كان يتناولها، ويتشممها، فتغرورق عيناه بالدموع.

يقولون في الأمثال: (زوجك جنّتك أو نارك)، وهذا حقّ، فإذا كانت المرأة صالحة كانت جنّة للرجل، بل للأسرة كلّها، وإذا كانت طالحة، كانت ناراً تحرق بلظاها البيت ومن فيه، يقول النبيّ، صلى الله عليه وسلّم: (مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلاثَةٌ؛ وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلاثَةٌ؛ مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ: الْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ السُّوءُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ)[1]، وقال صلى الله عليه وسلّم: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)[2]؛ ولذا؛ لا غريب أن نجد من نجحوا في الحياة مدينين إلى نسائهم، ويقولونها صراحة: لو لم تكن لنا زوجات صالحات متفهّمات، مُعينات، لما وصلنا إلى ما وصلنا

1. مسند أحمد، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، وصححه شعيب الأرناؤوط.

2. صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة.

إليه، وما بالغوا لما قالوا: وراء كلّ رجل عظيم امرأة.

إنّ بعض الناس يقسو على زوجه!! قد يكون ذلك طبعاً فيه، وقد تدفعه قسوة الحياة أن ينفِّس عن غيظه بالإساءة إليها، ولكنّ الزوجات يسامحن، ويصفحن، وكم رأينا رجالاً، الغلظة والشدّة من طبعهم، ولكنّ نساءهم بقين مخلصات طائعات لهم، ومنهم من مرض، وجلس قعيداً سنوات كثيرة، وبقين على العهد يخدمنهم عن طيب قلب، ويحدبن عليهم، ويسامحنهم عند موتهم.

الأبناء، وكذلك البنات عندما يتزوجون، ويسكنون بعيداً، ويجرفهم تيار الحياة يغفلون أحياناً عن الوالدين، ولكنّ السعادة التي تجلبها محبّة كلّ من الأبوين للآخر، تجعلهما يغفران غفلة أولادهم، وتراهما يلتمسان لهم الأعذار على التقصير.

كثير من الزوجات، وكذا الأزواج لم يتحَّمل فراق أليفه، فكانت الصدمة عليه قاسية، لم يستطع تحملها، فكان سريع اللحاق به، أتذكر زميلاً لي مات والده، فدخلت أمّه في غيبوبة؛ حزناً عليه، وكانت بعد ثلاثة أيام قد لحقت به، وما زلت أتذكّر زوجين عجوزين أخذ أحدهما يحتضر، فرآه رفيق حياته، فدخل في الاحتضار، وماتا معاً!!

إنّ السعادة ترفرف على بيت فيه زوجان متحابّان، يتفهّم كلّ منهما صاحبه، ويحرص كلّ واحدة منهما على سعادة الآخر، وإن وقع سوء فهم، حرص كلّ منهما على أن يسبق الآخر إلى الصلح، ولا يقبل أحدهما لنفسه أن ينام، وهو مع إلفه على خصام، يقول صلّى الله عليه وسلّم: (أَلا أخبركُم بِنِسائِكُم في الجَنّة؟ قُلْنا: بَلى يا رَسول الله! قَال: كُلّ وَدود وَلود، إذا غَضِبت أَو أُسِيء إِليها، غَضِب زَوْجُها، قَالَت: هَذِهِ يَدي فِي يَدك، لا أَكْتَحِل بِغَمض حَتّى تَرْضَى)[1]، والمرء إذا رأى زوجه محبّة متفانية، بادلها حبّاً بحبّ، ولهج لسانه بإطرائها، والاعتراف

1. الطبراني في الأوسط: 2/206، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 4/361، وقال الألباني في صحيح الترغيب حسن لغيره.

بجميلها، هذا الشاعر المصريّ خليل جرجس خليل، يخاطب زوجه فيقول:

يا زوجتي فيك العـزاء فليتني أجزيك خيرا
أنتِ الحـــقيقة حين كلّ مآثري وَهْمٌ تعرّى
أنتِ احتملتِ تعثّري وتجبّري عاماً وعشـــرا
أنتِ التي سدّدت خطوي ريثما أحرزت نصرا
أنتِ التي قاسمتِني عيشي المـــــدى حُلواً ومُرّا
ولزمتِني صفرَ اليدين وحين ليس يداي صفرا
أنتِ التي شجَّعتِني حتّى بلغت اليـــوم أمرا
أنتِ التي وَقَفَتْ حيـــالي دائماً سِرّاً وجهرا
أنتِ الـــتي بادلتني حبّاً وإخـــــلاصاً وبرّا
يـــــا زوجتي فيك العزاء فليتني أجزيك خيرا

لقد غبنت بعض الزوجات ممّن تأثّرن بحضارة الغرب والشرق الزائفة، فرأين طاعة الزوج ورضاه ومعونته نوعاً من العبودية، أو نوعاً من العنف الذي يمارس بحقّ المرأة، وتعاملن مع أزواجهنّ على أنّهنّ ند لند، فشقي بهنّ أزواجهنّ، وشقين هنّ أيضاً؛ وغدت الأسرة متخبطة بلا قوّام، تمضي على غير هدى.

ولقد غبن بعض الأزواج ممّن بحثوا عن زوجة كاملة الأوصاف، وغبنت بعض الزوجات ممّن بحثن عن زوج كامل الأوصاف، وما عرف كلاهما أنّ كلاً منهما يكمّل صاحبه، وأنّهما نفس تكمل نفساً، ألم يقل رسول الصدق، وحبيب الحقّ، صلى الله عليه وسلّم: (إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ).[1]

1. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، وصححه الألباني.

قيم وأخلاق

النحس من منظور إسلامي

أ. لبيب طه

يشيع بين عامة الناس أن هناك أياماً نحسات، وطيوراً تجلب الشؤم، كالبوم والغراب، وأن هناك فلاناً من الناس يجلب الشؤم، إلى غير ذلك من الخرافات.

والإيمان بهذه الأشياء هو مما توارثه الأبناء عن الآباء، في تقليد أعمى لسنة جاهلية تقوم على اتّباع السلف على أية ضلالة كانوا.

النحس والشؤم في اللغة:

نحس: النَّحْسُ: الجهد والضُر، والنَّحْسُ: خلاف السَّعْدِ من النجوم وغيرها، والجمع أَنْحُسٌ ونُحوسٌ، ويوم ناحِسٌ ونَحْسٌ ونَحِيسٌ، من أيام نَواحِس ونَحْساتٍ ونَحِساتٍ، من جعله نعتاً ثقّله، وفي أَيام نَحِساتٍ، وهي المشؤومات عليهم، والعرب تسمي الريح الباردة إذا دَبِرَتْ نَحْساً.[1]

الطيرة هي: التشاؤم – والمصدر تطير، مثل: تحير حيرة. قال بعض أهل اللغة: لم يجيء من المصادر غير هاتين.[2]

1. لسان العرب، 14 /71.

2. محمود بن خليفة الجاسم، الطيرة والفأل (التشاؤم والتفاؤل) في ضوء الكتاب والسنة، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1992، ص 9.

معنى الشؤم:

الشؤم ضد اليمين، يقال تشاءمت بالشيء وتيمنت به. وقال ابن عبد البر[1]: الشؤم في كلام العرب النحس، وكذلك قال أهل العلم بتأويل القرآن في قوله عز وجل: {فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ} (فصلت:16)، قالوا: مشائيم.[2]

التطير عادة قديمة:

قال تعالى في سورة الأعراف: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}(الأعراف: 131)، فالله يبين لنا أن قوم فرعون إذا أعطاهم الله خيراً قالوا لنا هذا، ويقصدون بهذا أنهم السبب في نزول هذا الخير، ومن ثم فهو ملك لهم، لا شريك لهم فيه، وأما إذا ابتلاهم الله بسيئة أي ضرر، فإن موقفهم هو التطير بموسى، عليه السلام، ومن معه؛ أي التشاؤم بموسى، عليه السلام، وبني إسرائيل، والمراد أنهم ينسبون وقوع الضرر إلى وجود موسى، عليه السلام، وبني إسرائيل؛ أي يقولون إن السبب في نزول الضرر هو موسى، عليه السلام، ومن معه.

قال الله تعالى في سورة النمل: {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} (النمل: 47)، فهنا يبين الله أن ثمود قالوا لصالح، عليه السلام، اطيرنا بك وبمن معك؛ أي تشاءمنا منك وبمن معك؛ أي أصبنا بسببك وبسبب من معك، فهم ينسبون المصائب التي حدثت لهم إلى صالح، عليه السلام، والمسلمين.

وبالنسبة لقوله تعالى في سورة يس: {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}(يس: 18 - 19)، يبين الله

1. التمهيد: (1 /278).
2. الصحاح، 5 /1957.

أن أصحاب القرية قالوا للرسل الثلاثة، عليهم السلام: {إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ}؛ أي إنا تشاءمنا منكم؛ أي إنا أصبنا بسببكم، وهذا يعني أنهم ينسبون المصائب التي وقعت بهم إلى الرسل الثلاثة، عليهم السلام، والملاحظ أن الردَّ على الأقوال الثلاثة، هو طائركم عند الله، أو طائركم معكم، ومعنى الرد عملكم عند الله، والرد الثاني عملكم عليكم، والمراد بهذا الرد هو إخبار الناس أنه بسبب عملهم أصيبوا بهذا الضرر، والدليل هو أن الكفار لما قالوا للرسول، عليه الصلاة والسلام، عند نزول الحسنات: هذه من عند الله، وعند نزول السيئات، قالوا: هذه من عندك يا محمد، كان الرد الإلهي هو أن الحسنات والسيئات كلها من عند الله، ثم أخبر رسوله، عليه الصلاة والسلام، أن أي ضرر يصيب الإنسان إنما هو بسبب نفسه؛ أي بعمل نفسه، وفي هذا جاء في سورة النساء: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ}. (النساء: 78)

آيات النحس في القرآن الكريم:

قال تعالى في سورة فصلت عن قوم عاد، الذين أرسل الله إليهم نبيه هود، عليه السلام: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ}. (فصلت: 15 - 16)

لقد فهم بعض الناس أن المقصود بذلك أن هناك أيام نحس، لكن بعض العلماء نفوا ذلك، ومنهم الشنقيطي، حيث جاء في كتابه: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) في معرض تفسيره لسورة فصلت: وما يذكره بعض أهل العلم من أن يوم النحس المستمر،

هو يوم الأربعاء الأخير من الشهر، أو يوم الأربعاء مطلقاً، حتى إن بعض المنتسبين إلى طلب العلم، وكثيراً من العوام صاروا يتشاءمون بيوم الأربعاء الأخير من كل شهر، حتى إنهم لا يقدمون على السفر، والتزويج، ونحو ذلك فيه، ظانين أنه يوم نحس وشؤم، وأن نحسه مستمر على الخلق جميعهم، في العصور كلها، لا أصل له، ولا معول عليه، ولا يلتفت إليه، مَنْ عنده علم؛ لأن نحس ذلك اليوم مستمر على عاد فقط، الذين أهلكهم الله فيه، فاتصل لهم عذاب البرزخ والآخرة، بعذاب الدنيا، فصار ذلك الشؤم مستمراً عليهم، استمراراً لا انقطاع له.

أما غير عاد؛ فليس مؤاخذاً بذنب عاد؛ لأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

وقد أردنا هنا أن نذكر بعض الروايات التي اغتر بها، من ظن استمرار نحس ذلك اليوم، لنبين أنها لا معول عليها.[1]

القول إن يوم الأربعاء يوم نحس والرد على ذلك:

قال صاحب الدر المنثور: وأخرج ابن أبي حاتم عن زر بن حبيش: {فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرّ} قال: يوم الأربعاء.

وأخرج وكيع في الغرر وابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر).[2]

فهذه الروايات وأمثالها لا تدل على شؤم يوم الأربعاء على من لم يكفر بالله، ولم يعصه؛ لأن أغلبها ضعيف، وما صح معناه منها، فالمراد بنحسه شؤمه على أولئك الكفرة العصاة، الذين أهلكهم الله فيه، بسبب كفرهم ومعاصيهم.

فالحاصل أن النحس والشؤم إنما منشأهما وسببهما الكفر والمعاصي.

1. أضواء البيان للشنقيطي، 7 / 17 - 18.
2. الموضوعات، ابن الجوزي، 2 /73.

أما من كان متقياً لله، مطيعاً له، في يوم الأربعاء المذكور فلا نحس، ولا شؤم فيه عليه، فمن أراد أن يعرف النحس والشؤم والنكد، والبلاء والشقاء على الحقيقة، فليتحقق أن ذلك كله في معصية الله، وعدم امتثال أمره، والعلم عند الله تعالى.[1]

جاء في تفسير القرطبي لآيات سورة فصلت: {فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ}؛ أي مشؤومات؛ قال مجاهد وقتادة كان آخر شوال من يوم الأربعاء إلى يوم الأربعاء، وذلك{سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} (الحاقة: 7)، قال ابن عباس: ما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء، وقيل: {نَحِسَاتٍ}باردات؛ حكاه النقاش، وقيل: متتابعات؛ وقيل ذات غبار، حكاه ابن عيسى.[2]

النحس في سورة القمر:

يقول تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ}.(القمر: 19)

وفي معرض تفسير القرطبي للآية المذكورة من سورة القمر، فإنه يقول: ومعلوم أنه لم يرد بذلك أنه نحس على الصالحين، بل أراد أنه نحس على الفجار والمفسدين؛ كما كانت الأيام النحسات المذكورة في القرآن؛ نحسات على الكفار من قوم عاد، لا على نبيهم والمؤمنين به منهم، وإذا كان كذلك لم يبعد أن يمهل الظالم من أول يوم الأربعاء، إلى أن تزول الشمس، فإذا أدبر النهار، ولم تحدث رجعة استجيب دعاء المظلوم عليه، فكان اليوم نحساً على الظالم؛ ودعاء النبي، صلى الله عليه وسلم، إنما كان على الكفار، وقول جابر في حديثه: (لم ينزل بي أمر غليظ) إشارة إلى هذا، والله أعلم.[3]

---

1. محمد الأمين الشنقيطي، مصدر سابق، 7/ 18 - 19.
2. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، المجلد الثامن، 15/ 310.
3. المرجع السابق، مج9، 17/ 124 - 125.

أبراج الحظ:

تشيع بين الناس خرافة اسمها أبراج الحظ، والمراد أن البروج، وهي مجموعات نجمية عددها 12 برجاً، لكل منها حظ، والمراد لكل مولود في أيامها نصيب من الشر والخير، ويتفاوت هذا النصيب كما يزعمون، حسب الأيام والأرقام، وغير هذا من التفاهات، وهو غيب، والغيب لا يعلمه إلا الله؛ مصداقاً لقوله في سورة الأنعام {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ} (الأنعام: 59)، ومن يسمونه الفلكي يقول للناس في وسائل الإعلام جملة عامة لا تتحقق غالباً، وتكون سبباً في تعاسة أسرة، أو سعادتها، لمدة يوم أو أكثر، وهذه العملية ليست سوى تفاؤل أو تشاؤم بلا سبب، سوى تصديق الفلكي الكاذب.[1]

حالات للتشاؤم والتطير والنحس عند بعض الناس:

1. يتشاءمون بالأيام والأشهر، كشهري صفر وشوال.
2. بالحيوانات، كالحية، والغراب، والقط الأسود، ومرور الظباء، والقرد، والبومة.
3. بالأشخاص، كالأعور، والأسود، والأحدب، والقبيح، والمجذوم.
4. بالأشجار المتجردة من الأغصان.
5. بالأرقام كالرقم (13) ورقم (7)، ورقم (10) عند الروافض؛ لبغضهم العشرة المبشرين بالجنة.
6. بالأصوات؛ كصوت الغراب، وصوت المطافئ، والإسعاف.
7. بالأحلام المخيفة والمزعجة.
8. باللون، كلون الدم.

---

1. رضا البطاوي، التفاؤل والتشاؤم في الإسلام، نقل إلكتروني عن موقع: http://www.ahl- alquran.com/arabic/printpage.php?main_id=3979&doc_type=3، تم الوصول إليه بتاريخ 5 /7 /2012م.

9. عند انكسار الكأس، يقولون انكسر الشر.

10. بالمقص إذا كان مفتوحاً.

11. تقليم الأظافر بالليل.

12. السباحة في الليل بقصد النظافة.

13. من الجنب.

14. من العطاس.

15. الضحك الكثير.

16. عند رفة جفون العيون، يقولون سيصيبنا مكروه.

17. تسمية الأولاد بتسمية الأحياء، كالأب، والأم، ونحوه.

18. قولهم: (فلان فقر).

19. قولهم: (رجل منحوس، منزل منحوس، أو امرأة منحوسة، أو سيارة منحوسة...إلخ).

20. قولهم (خير يا طير).

21. مشاهدة وقوع حادث في الصباح.

22. مشاهدة رجل تبغضه فجأة بعد غياب طويل.

23. عند حكة اليد، يقولون خير، وعند حكة الرجل، يقولون شر.

24. عند رفة العين اليمنى يقولون خير، وعند رفة العين اليسرى يقولون شر.[1]

خاتمة؛ يتضح مما سبق أن التطير والتشاؤم من العادات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وأن بعض الناس اعتادوا على هذه الأمور، بحيث أصبحت عندهم عادة مستحكمة، في حين أنها صفة غير منطقية، ولا تستند إلى أي سبب شرعي أو عقلي.

---

1. محمود بن خليفة الجاسم، مصدر سابق، ص 100 - 102.

مسألة تربوية

التكيّف المدرسي

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم – كلية التربية

الحمد لله، الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأميّ محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن استنّ بسنته أجمعين، وبعد؛

فتعدّ المدرسة المؤسسة التربوية بعد الأسرة، إلاّ أنّ أهميتها بالنسبة إلى الطالب، وتكوينه التربوي والعلمي، تأتي بالدرجة الأولى؛ لأنها مصدر العلم والمعرفة، ومركز إشعاع تربوي ينير الطريق للفرد والمجتمع، والمدرسة تحاول جاهدة بشكل دائم إعداد الطالب لمهنة ملائمة لقدراته، وإمكاناته، وميوله من خلال تحقيق أهداف التربية التي تقوم على إعداد الفرد للحياة، وما وجدت المدارس إلاّ من أجل تنظيم عملية التعلم، وتلقي الخبرات والمعارف والعلوم المختلفة.

التكيف لغة واصطلاحاً: (Adjustment)

لغة: كاف الشيء كيفاً: قطعه، وكيّف الشيء: قطّعه، وجعل له كيفية معلومة، وكيّف الهواء: غير درجة حرارته أو برودته في مكان، بوساطة مكيّف هواء، وتكيّف الشيء: صار على كيفية من الكيفيات.

اصطلاحاً: التوافق والتآلف والتقارب، واجتماع الكلمة نقيض التخالف والتنافر والتصادم.

والتكيّف في علم النفس هو العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغيّر سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة، وبالتالي يكوّن علاقات مرضية بينه وبين بيئته.

والمقصود بالتكيف من الناحية النفسية هو تلك العملية السلوكية التي يستطيع عن طريقها كلّ من الإنسان والحيوان، الاحتفاظ بتوازن بين حاجاتهما المختلفة، والمعوقات التي يتعرضون لها في المحيط الذي يعيشون فيه، ويبدأ تعاقب التكيّف عند الشعور بالحاجة، وينتهي عند الانتهاء من تأمينها.

ما التكيّف المدرسي؟ (School adjustment)

التكيف المدرسي هو قدرة الطالب على تكوين علاقات مُرْضية مع مدرسيه، ورفاق صفه، وقدرته على تحقيق حاجاته الاجتماعية من خلال علاقاته مع زملائه ومدرسيه، ومن خلال مساهمته في ألوان النشاط الاجتماعي المدرسي، بشكل يؤثر في صحته النفسية، وفي تكامله الاجتماعي.

العوامل التي تؤثر على تكيف الطالب في المدرسة:

الطالب أحد عناصر المجتمع الرئيسة، وهو يتفاعل يومياً مع المجتمع؛ خدمة لحاجاته، وتحقيقاً لقدراته وإمكاناته؛ لأن الشعور بالسعادة نابع من تقدير المجتمع لأعماله؛ وهناك عوامل رئيسة تؤثر في تكيف الطالب، وفي أدائه، وهي:

1. أسرة الطالب:

تشجيع الأسرة ودعمها، وتوفير الجو النفسي المريح داخلها، وتهيئة المناخ المناسب للدراسة والمتابعة الجيدة من قبلها، كلها تؤدي إلى تكيف الطالب في المدرسة، والأسرة تشارك مشاركة فعلية في بناء الطالب الأخلاقي والوجداني، وسلوكه يتأثر تأثراً كبيراً في أخلاقيات الأسرة.

2. **الأقران:**

إذا كانت المجموعة التي ينتمي إليها الطالب مجدة ومحبة للمدرسة، يكون التكيف مع البرنامج المدرسي سليماً، وإذا كان عكس ذلك؛ فإنه يؤدي إلى سوء توافق.

3. **الجو المدرسي:**

يتمثل الجو المدرسي بالطلبة والمدرسين والمنهج وطريقة التدريس، وهذه كلها لها تأثيرات على تكوين الطالب في المدرسة، فمشاركة المدرسين للطالب في النشاطات اللاصفية تؤدي إلى تكيفه السليم، والمنهج، وطريقة التدريس، والتعامل الأبوي داخل قاعة الدراسة لها تأثيراتها الإيجابية على نفسية الطالب، واهتمام المدرسين بمشكلات الطلبة، والمساعدة على حلها لها تأثير أيضاً.

4. **البيئة الثقافية** :

المستويات الاجتماعية والثقافية تؤثر في مستوى الطلبة الدراسي، وهذا يعكس تأثيره على تكيف الطلبة، فعلى سبيل المثال: الوالدان المثقفان يوفران وسائل الاستثارة الاجتماعية والمعرفية لأطفالهما، وهذا ينعكس على تكيف الطالب في المدرسة، وكم يؤثر وجود مكتبة خاصة في صقل شخصية الطالب وبنائها وتنميتها! وهذا لا يتأتى إلا بوجود أسرة مثقفة، تقدر أهمية الكتاب، وأهمية وجوده في البيت.

5. **عدد الأخوة والأخوات:**

العلاقة بين حجم الأسرة، أو عدد أبنائها، وتحصيلهم الدراسي علاقة عكسية، وهذه العلاقة تؤدي إلى التكيف، أو سوء التكيف للطالب مع المدرسة، فالأطفال الذين يأتون من أسر أصغر في الحجم، حازوا على درجات أعلى في تسعة اختبارات لقياس المهارات الأساسية،

مقارنة بالأطفال الذين قدموا من أسرة أكبر حجماً، وأن القبول الاجتماعي للصغير من قبل أقرانه ومدرسيه كان واضحاً. (Clifford-1983)

6. **عدد طلبة الصف:**

الصف المكتظ لا يسمح للتلميذ بالتعبير عن قدراته وإمكاناته، مما يؤدي إلى عدم قدرته على التوافق، وإذا كان الصف ملائماً من حيث العدد، فإن عملية التكيف تكون سليمة، ولسوء حظ طلبتنا أن اكتظاظ معظم صفوف مدارسنا يحول دون التكيف المدرسي السليم.

بعض مشكلات التكيف في المدرسة:

1. الحالة الصحية للطالب: المرض، والاعتلال، والغياب المستمر نتيجة الحالة الصحية، تؤدي إلى سوء التوافق في المدرسة.

2. التذبذب في المعاملة: الدلال الزائد، والإسراف في الرعاية، يولد طفلاً معتمداً على أبويه في عمل واجباته المدرسية، مما يؤثر على تكيفه المدرسي، بسبب عدم وجود بديل للأبوين.

3. ضعف الصلة بين المدرسة والمجتمع: يولد هذا سوء تكيف للطالب؛ لأن المدرسة يجب أن تكون امتداداً لحياة المجتمع الجيد.

4. التأخر الدراسي، وعدم القدرة على متابعة الدرس، يولد عند الطالب الملل من المدرسة؛ بسبب عدم قدرته على الإيفاء بمتطلبات الدراسة.

5. ارتكاب المخالفات داخل المدرسة؛ كالعدوان على الزملاء، والغش في الامتحانات، والتمارض، والسرقة من الطلبة، كل هذا يولد طالباً يرفض من قبل المدرسة والأقران، مما يؤدي إلى عدم القدرة على التكيف.

دور المدرسة في تحقيق التكيف السوي:

يتحقق التكيف السوي من خلال التعليم، والتوجيه، والإرشاد، بخلق جو تسوده علاقات طيبة، تساعد على تقدم الطلبة، وتحقيق توافقهم في شتى المجالات، ويتوقف الجو المدرسي على العلاقات الإنسانية، وإمكانات المدرسة المادية، وينبغي أن يتوافر لدى المدرس قدر مناسب من الصحة النفسية؛ لما لشخصيته من أثر على الطلبة، وأن يؤمن بعمله مع طلبته، وأن تتوافر لديه المرونة، وينبغي عليه أن يتجنب الالتجاء إلى الوسائل التي تعوق النمو النفسي للطلبة، مثل الاستهزاء بهم، أو السخرية منهم، أو التقصير في تقديم المعلومات، وإساءة فهم سلوكهم الاستقلالي، وإشاعة روح المنافسة الضارة غير البناءة، والتحيز، والتحامل بالنسبة إلى بعض الطلبة، والمبالغة في فرض النفوذ، والسلطة، والإسراف في الامتحانات والواجبات المدرسية.

المراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، 1980م.
- إحسان محمد الحسن، طبيعة العلاقات التربوية والاجتماعية بين الطلبة والأستاذ وسبل تطويرها، دراسات الأجيال 1986م.
- سيد عبد الحميد المرسي، الإرشاد النفسي، الخانجي، مصر، 1975 م.
- عاصم محمود ندى الحياني، الإرشاد التربوي والنفسي، جامعة الموصل، العراق،1989م.
- عزيز سمارة وعصام نمر، محاضرات في التوجيه والإرشاد، دار الفكر، عمان، 1990م.
- مصطفى فهمي، الإنسان وصحته النفسية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970م.

وجهة نظر

حوار لغته الرصاص لا يبشر بخير

أ. عودة عريقات

المشاهد لما يجري في بعض الأنظمة العربية من حوار دامٍ بين ممثلي النظام، وبين أفراد الشعب المطالبين بالتغيير والإصلاح، المتمثل في الإصلاح التشريعي، والاقتصادي، والتنظيمي، والإداري، والخلاص من دكتاتورية القرار، وتوقهم إلى حرية التعبير والاختيار دون خوف، ووصف الحقيقة والأشياء كما هي بمسمياتها، يدرك تماماً أن سبل التواصل بالحوار الحضاري الجاد والمتعارف عليه مقطوعة بينهما، أو أن الحوار الإنساني وما يمثله من مطالب إنسانية مشروعة لا يلقى آذاناً صاغية من قبل الأنظمة وأصحاب القرار. وهذا الأمر يدفعنا إلى التساؤل: ماذا يريد النظام ورموزه من الشعب؟

وماذا يريد الشعب من النظام؟ ولماذا تصل الأمور بينهما إلى حوار الرصاص، سواء أكان ذلك من جانب النظام وحده أم من كلا الجانبين؟

دون الدخول في التفاصيل المعروفة، فإن أفق الإنسان يتّسع يوماً بعد يوم، وبتسارع رهيب، بسبب التكنولوجيا والعولمة بمفهومها الواسع، وزيادة الحاجة الفردية إلى الإنسان؛ بسبب المتطلبات الأساسية الناقصة، أو بسبب الحاجات التي أصبح الإنسان لا يستطيع العيش دون تأمينها، ويشعر بالنقص والحرمان إن لم يحصل عليها؛ انطلاقاً من مبدأ المساواة بين أفراد

البشر في المجتمع الواحد، وبسبب أن الإنسان يشعر أن له حق المنافسة على الفرص المتاحة، والفرص المحجوبة عنه؛ بسبب فساد في النظام، واحتكار الفرص، والهيمنة عليها من قبل فئة معينة من الشعب، فالطموحات كبيرة لدى أبناء الوطن الكبير في حرية الاختيار، وخاصة لدى من يشعرون أنهم مؤهلون علمياً، ولديهم الخبرات المختلفة، ولديهم إمكانية إدارية ومالية، أو لديهم بالإضافة إلى ذلك دعم عشائري، أو تنظيمي، أو شعبي، وينتظرون إتاحة الفرص لهم ليخوضوا الصعاب، وتحقيق أحلامهم، فمنهم من يحلم أن يكون رئيساً، أو وزيراً، أو قائداً، أو زعيماً اجتماعياً، أو يحلم بتنظيم بلده بصورة حضارية، وتغيير أساليب النمط القديم في الإدارة، والصناعة، والزراعة، وتسيير عجلة الحياة في الدولة، ودفع عملية التنمية.

الحقيقة أن هذه الأحلام مشروعة، ولا ينبغي نفيها، فهي من حقوق الإنسان في الحياة والتطور، والتغيير للأحسن، وضمان حياة كريمة آمنة لأفراد الشعب كافة، وفقاً لنظام قائم على القانون والمساءلة والعدالة، وهي تمثل ما يريده الشعب، ولكن إذا كان النظام يلبي مطالب الشعب بالتغيير والإصلاح، وبناء دولة القانون، والشفافية، وسماع مطالب أفراد الشعب ودراستها، والتغيير على ضوئها قدر الإمكان، في نطاق الحفاظ على المصلحة العامة، وعلى الأمن الاجتماعي، فإن الحوار الحضاري يكون متوافراً، وقائماً بين الأطراف أصحاب العلاقة، ويكون لزاماً على الجميع الالتزام بهدوء الحوار، وتبادل الأفكار، وتجنب العنف الذي لم يعد له داعٍ أو لزوم؛ لأن الحوار قائم بين أصحاب العلاقة، من الشعب والنظام للوصول إلى التغيير المطلوب، والمقبول من الأطراف كافة؛ لتحقيق الأهداف والغايات التي انبثق الحوار من أجلها.

إذا أمعن النظام في تجاهل سماع شكاوى الجمهور ومطالبهم في الإصلاح والتغيير، فهنا يتوجب على أفراد النظام تجنب اللجوء إلى العنف؛ لقمع المطالبين بالتغيير، وأيضاً هناك

واجب على أفراد الشعب عدم الدخول في سراديب الأفكار غير الحضارية، والمنقولة عن الآخرين؛ تقليداً لما يعرض ويشاهد من الفضائيات المختلفة؛ لأن الفرد سواء أكان في جانب الشعب، أم في جانب النظام، فإنه يعد عنصراً من مكونات الشعب، والمكون من مجموعهم، والمصلحة العامة يعود خيرها عليهم جميعاً، والأمن والاستقرار ينعكس عليهم جميعاً، ويرسي لديهم الطمأنينة، ويبقى الاحتجاج السلمي للشعب أفضل تعبيراً، وأكثر احتراماً، ويلقى دعماً من الشعوب، والأنظمة المراقبة لما يجري في البلاد من أحداث، وينزع مبررات النظام في استعمال القوة لإنهاء التجمعات.

وأيضاً هناك واجب على الأفراد المدافعين عن النظام، بأن يتفهموا المطالب الشعبية؛ لأنها مطالب عامة، ويجب معالجة الاحتجاجات، والتعامل معها بإنسانية وحكمة، وحق الشعب على أفراد النظام عدم قمع الاحتجاجات السلمية بالقوة، وأيضاً عدم اللجوء إلى الفهلوة، وتجنيد جماعة مدنية من الموالين للنظام لقمع المحتجين؛ لأن هذه الحركة باتت مكشوفة، واستخدمت في أكثر من بلد عربي، رفع فيه الشعب صوته مطالباً بالتغيير والإصلاح؛ لأن العنف يولد الحقد والانتقام، ويراكم الأخطاء، ويدفع للوصول إلى طريق لا رجعة فيه، ويحفز الأطراف للتمادي في استعمال القوة، وإكمال المشوار للنهاية دون خوف من عواقب، أو حساب لمحاذير محتملة الوقوع، وخاصة إذا دعا الأمر لتدخل الأجنبي؛ بحجة فض الاشتباك، وعين من عيونه تغمز النظام، وعينه الأخرى تغمز للشعب، كما جرى في القطر الليبي الشقيق، وغايته إنهاك الطرفين حتى آخر رمق؛ لتنفيذ ما يخدم مخططاته ومصالحه، وما ستصل إليه الأمور بعد ذلك؛ ليتمكن من السيطرة، وإملاء نفوذه على الطرفين.

إنَّ تحقق هذا الأمر، يعني دماراً لمقدرات الدولة وأمنها وإقليمها وشعبها، وتحطيم الشبكة الاجتماعية، ودخول البلاد في أتون المتاهات والفوضى والضبابية، وعدم الرؤيا الواضحة لما

سيكون عليه الحال، وعلى الأنظمة المختلفة من منطلق الحفاظ على المصلحة العامة المشتركة، التجاوب مع مطالب شعوبها وعدم الانتظار، وعلى كل منها البدء في تشكيل فريق رسمي وشعبي لتجاوز أزمة الثقة بين النظام والشعب لعرض المطالب، وعرض إمكانات تحقيقها في الوقت الراهن، ولن يكون هناك أي صعوبة للبدء في الإصلاح الشامل والتغيير، إن توافرت إرادة الاستجابة من قبل النظام لمطالب الشعب.

التغيير سنة مؤكدة، لا بد منها، ومن حدوثها، فالأجيال تتغير، والرؤيا تتطور، وتسليم الراية للغير، لكي يكمل المشوار شيء لا مفر منه؛ لتستمر عجلة الحياة بالرغم من أن الاستقرار شيء جميل، والأمن غاية المطالب، لكن لا يكون ذلك على حساب الحريات الفردية، ولا يكون على حساب توزيع الثروة الوطنية دون عدالة، ولا يكون على حساب حزب حاكم بيده كل شيء، وجمهور محكوم لا يملك شيئاً.

من هنا؛ لماذا لا يفكر الجميع؛ أفراداً وشعوباً وأنظمة، ويقرؤون ما جرى ويجري في بعض الأقطار العربية الشقيقة، وما آل إليه المآل، وما سيؤول إليه في أقطار أخرى، والبحث عن حلول خلاقة، من خلال حوار سياسي ثقافي، عقلاني وأخلاقي، بين رموز النظام والمسئولين فيه، وبين ممثلي الشعب، يجنب البلاد الفوضى، وسفك الدماء، وتعريض مصالح البلد وأمنه للخطر، ويبعد المسافة بين النظام والشعب، وعدوى الثورة -بغض النظر عن مسماها، أو قيمة أهدافها- التي باتت تنتقل سريعاً، وعلى المؤثرين فيها، وأيضاً على النظام وأصحاب القرار خاصة دراسة الأرباح والخسائر المتولدة عنها، وأخذ العبرة مما جرى في مصر وتونس وليبيا، وفتح حوار فوري مع القائمين عليها، والخروج برؤيا وإجابة عن سؤال واحد، هل تحقيق أهدافها يساوي مجموع الخسائر المختلفة والمتنوعة، والمتوقع أن تلحق بأمن البلد واستقراره، وما يحل بأفراد الشعب، سواء أكانوا مع النظام أم ضده؟

فمثلاً؛ لماذا لا يجري المسؤول الأول ومساعدوه حواراً مفتوحاً وجهاً لوجه بطريقة منظمة مع الشباب بين جيل عشرين عاماً وأربعين؛ لأنهم يمثلون فكر البلاد، وجهدها، ورؤيتها، وأملها، وزنودها لربع قرن قادم على الأقل، ويطلب من الأنظمة عدم التصلب في مواقفها تجاه مطالب الشعوب، وسد الطريق أمام توجهاتهم، والأجدر المطلوب منها هو البدء في الإصلاح التشريعي والاقتصادي، وإرساء أركان الحكم الرشيد، وفتح هامش من الحريات ينسجم مع القيم والقانون؛ لأن طغيان القرار والاستفزاز هو الوصف الذي سيفهمه الشعب من النظام، إذا لم يصغِ إلى المطالب المشروعة للجمهور، مما يدفع أفراده إلى اللجوء إلى السبل كلها؛ لتوصيل رسالتهم، وتحقيق مطالبهم، التي يؤمنون أنها عادلة، وتعد في صلب حقوق الإنسان الموجود تحت سلطة النظام، وأيضاً رموز النظام ماذا يريدون من الشعب؟ البقاء في دفة المسؤولية والحكم، والطلب من الشعب إعلان الولاء حتى يتوفاهم الله، وبعد ذلك توريث المسؤولية للأبناء، فلماذا لا يحسم الأمر بوساطة صندوق الاقتراع من خلال انتخابات أو استفتاء دون أدنى تزوير؟ حيث يقبل الجميع حكم الشعب المودع في صندوق الاقتراع، وهو حكم عمره طويل، وأطول من حكم الرصاص الذي عمره قصير.

لذلك؛ فإن حوار الرصاص لا يبشر بخير لبلاد العرب، ولم يعد مجدياً، بل يجلب الخراب والدمار للبلد والنظام، وينعكس بصور مأساوية، ويحول دون تقدم البلاد، وينعكس سلباً على الشعوب بمكوناتها كلها، ويدفع الأطراف كافة لطريق مسدود، حيث لا خيار للرجعة إلا بعد الحسم لصالح أحد الأطراف، وما يتولد عنه من نتائج وعواقب، لا تصب في صالح البلد، والشعب، والنظام.

إنّ حكم الحديد والنار، بما يمثله من تكريس الطغيان والفساد، الذي يقتل الإبداع، ويحول دون التطور، لن يجدي ولن يدوم، ويمنع تقدم البلاد وازدهارها، ويزيد من حرمان

الشعب، وما يحقق الأمن، والاستقرار، والازدهار، ورفاهية الشعب هو الانسجام والتفاهم والحوار الحضاري البناء، والحفاظ على حياة الإنسان، بغض النظر عن انتمائه الحزبي، وتوجهاته الفكرية، وتلبية المطالب المجمع عليها، وإيثار المصلحة العامة على مصالح النظام وأفراد الشعب والناس والأحزاب، وتكريس ثقافة تقنع الغالبية على الأقل بـ(لا حوار بالرصاص بعد اليوم)، ولا بالهراوات، والجنازير، والسكاكين، والسواعد، واللكمات، بل حوار محبة وانسجام، يحقق المصالح العامة للبلاد وشعوبها وأنظمتها، إن أرادوا العزة، والتقدم، والازدهار، والرخاء.

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية

المفتي العام يشارك في تكريم الأسرى المحررين في جنين ورام الله وبيت لحم

جنين: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفداً رسمياً من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء، وعدداً من موظفي الدار، وذلك للمشاركة في تكريم الأسرى المحررين، المفرج عنهم من سجون الاحتلال، في جنين ورام الله وبيت لحم، وقد ألقى سماحته كلمة خلال حفل التكريم الذي أقيم في جنين، هنأ فيها الأسرى وذويهم والشعب الفلسطيني، وسيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) مشيداً بحنكته وقيادته، وإصراره على وضع الأسرى على سلم أولوياته مع القدس واللاجئين والعودة، داعياً شعبنا إلى تعزيز كفاحه حتى الإفراج عن آخر أسير، وتحرير أرضنا من الاحتلال والاستيطان.

المفتي العام يسلم درعاً لأحد الأسرى المحررين خلال الاحتفال الذي أقيم بهذه الغاية في جنين

سماحة المفتي العام وبعض كبار المسؤولين المشاركين في حفل تكريم الأسرى المحررين في قاعة بلدية البيرة

المفتي العام يشارك في الدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي

الرياض: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حضور فعاليات الدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي، الذي عقد في الرياض، وذلك بدعوة من أمين عام مجمع الفقه الإسلامي د. أحمد خالد بابكر.

وقدم سماحته إلى المؤتمر بحثاً عنوانه (التقاتل بين المسلمين باسم الجهاد) بين فيه مفهوم الجهاد ومشروعيته وحكمه، والرجوع إلى ولي الأمر في إعلان الجهاد.

وأطلع سماحته على هامش المؤتمر الشخصيات والوفود الرسمية والشعبية التي التقاها على آخر المستجدات والانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.

المفتي العام يلتقي الوفد الإعلامي العماني

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، بالوفد الإعلامي العماني الذي زار فلسطين مؤخراً، حيث أطلعهم سماحته على أوضاع مدينة القدس، وثمن سماحته هذه الزيارة، معتبراً إياها رسالة قوية لسلطات الاحتلال، تبين أن فلسطين والقدس هي مهوى أفئدة العرب والمسلمين في كل مكان، وأشاد سماحته بالعلاقات الأخوية والتاريخية بين الشعبين الفلسطيني والعماني.

المفتي العام يترأس الجلستين العاشرة والحادية عشرة بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين العاشرة والحادية عشرة بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد استنكر المجلس المحاولات الإسرائيلية لتقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً بين المسلمين واليهود، منبهاً إلى أن سلطات الاحتلال شرعت في إقامة مدينة (القدس 2)، وإكمال المتحف تحت المسجد الأقصى،

كما قدم المجلس التهاني والتبريكات للأسرى المحررين المفرج عنهم من سجون الاحتلال، مؤكداً على ضرورة الإفراج عن الأسرى جميعهم وطالب المجلس العالم أجمع بتحمل مسؤولياته، ورفع الظلم عن الشعب الفلسطيني ومقدساته الذي وقع عليه من أبشع احتلال في التاريخ، وقد ناقش المجلس العديد من القرارات الفقهية.

المفتي العام يحذر من تقسيم المسجد الأقصى المبارك

القدس: حذر سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، من مخططات سلطات الاحتلال لتقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود، وبين سماحته أنه لا يحق لأي جهة مشاركة المسلمين في المسجد الأقصى، فهو مسجد إسلامي بقرار رباني، رافضاً التدخل الإسرائيلي في شؤونه سواء أكان بإعماره أم إدارته أم تنظيم أموره الداخلية، ومحذراً من انتفاضة جديدة إذا قُسِّمَ المسجد الأقصى زمانياً أو مكانياً، مبيناً أن المساس بالعقائد والدين وأماكن العبادة والمقدسات هو مساس بالأمن، والسلم، والقيم الدينية والأخلاقية، مطالباً أبناء الشعب الفلسطيني بالمزيد من الثبات والرباط، وشد الرحال إليه وإعماره، جاءت أقوال سماحته هذه خلال مؤتمر صحفي لعدد من الشخصيات الدينية والاعتبارية في القدس.

المفتي العام يشارك في استقبال نواب كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة البرلمانية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في استقبال نواب كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة البرلمانية، وذلك أثناء قيامهم بزيارة تضامنية وتفقدية للمسجد الأقصى المبارك، حيث رحب سماحته

بالنواب، مثمناً موقفهم ونضالهم من أجل فلسطين وقضاياها، ومن أجل القدس والمسجد الأقصى، مؤكداً سماحته رفض التنازل عن أي ذرة تراب من المسجد الأقصى.

المفتي العام يشارك في المؤتمر العالمي لأئمة المساجد

جاكارتا: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر العالمي لأئمة المساجد، الذي عُقد في مدينة بيكانبارو الإندونيسية، وقدم سماحته للمؤتمر بحثاً بعنوان (المسجد الأقصى قديماً وحديثاً)، أشار فيه إلى الاعتداءات التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك والأخطار المحدقة به، مبيناً واجب المسلمين نحو حمايته، علماً أن المؤتمر عقد خلال الفترة من 2 - 6 كانون الأول 2013م.

دار الإفتاء تعزي بشهيد قلنديا

قلنديا: قدم وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، برئاسة فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة، واجب العزاء بالشهيد محمود عواد من مخيم قلنديا، وألقى فضيلته كلمة بيّن فيها فضل الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، ونقل تعازي سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، لذوي

الشهيد، سائلاً الله عز وجل أن يتقبله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وضم الوفد فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح، مفتي قوى الأمن الفلسطينية، ومحمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ود. ياسر حماد، مدير دائرة البحوث، وبلال الغول، مدير الشؤون المالية في دار الإفتاء الفلسطينية.

مفتي جنوب الخليل يشارك في فعاليات أسبوع الشباب الرياضي

دورا: شارك فضيلة الشيخ د. إبراهيم بو يداين –مفتي جنوب الخليل– في فعاليات أسبوع الشباب الفلسطيني الذي انطلق من مدرسة ذكور الرازي الأساسية إلى مركز شهداء دورا الثقافي، بدعوة من مديرية التربية والتعليم جنوب الخليل، كما شارك فضيلته في فعاليات إحياء اليوم العالمي للسكري، بدعوة من بلدية دورا، بالتعاون مع مركز السكري والأمراض المزمنة/ المطلع.

وشارك السيد إسحق أبو الحلاوة –مساعد مفتي جنوب الخليل– في لقاء مفتوح تحت عنوان (واقع الخدمات المقدمة للمواطنين) في مدينة دورا، بدعوة من البلدية.

مفتي جنين يشارك في ندوات دينية عدة

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في العديد من الندوات الدينية التي عقدت في المحافظة، فقد شارك فضيلته في ندوة دينية على مرحلتين في مدرسة جنين الثانوية، ومدرسة الخنساء الثانوية، بدعوة من قسم الإرشاد في مديرية التربية والتعليم في جنين، بين فيها فضيلته رأي الدين في التعديات الجنسية بين المحارم، وأن الشريعة الإسلامية جاءت بأحكام تتعلق بالأسرة، وتحميها من الوقوع في الجرائم، وحث فضيلته الآباء على مراقبة أبنائهم، وخاصة عند التعامل

مع التكنولوجيا الحديثة، كما شارك فضيلته في ندوة دينية أخرى في مدرسة الإبراهيميين، تحدث فيها عن عناية الإسلام بالطفل وحقوقه وصفاته ورعايته وحمايته.

مفتي محافظة نابلس يشارك في حفل افتتاح مدرسة في بيت فوريك

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش-مفتي محافظة نابلس- في حفل افتتاح مدرسة بنات بيت فوريك الأساسية العليا (المدرسة البرتغالية)؛ وذلك بدعوة من مديرية التربية والتعليم في نابلس و(بلدية بيت فوريك)، وقدم فضيلته التهاني للعديد من الأسرى الفلسطينيين المفرج عنهم من سجون الاحتلال، شاكراً جهود سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) في إطلاق سراحهم.

جدير بالذكر أن فضيلته يشارك في العديد من البرامج الدينية، التي تبث عبر وسائل الإعلام، يجيب فيها عن استفسارات المواطنين بالخصوص.

مفتي محافظة بيت لحم يستقبل وفداً من الشرطة الفلسطينية

بيت لحم: استقبل فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- وفداً من شرطة بيت لحم، حيث أشاد فضيلته بعمل الشرطة وانجازاتها في مجال تحقيق السلام والأمن المجتمعي، وزار فضيلته مستشفى الأمراض العصبية في بيت لحم، واطّلع على التطور الذي اسْتُحدِثَ في تقديم الخدمات للنزلاء فيه.

وشارك فضيلته في فعاليات التضامن مع أسر الشهداء الذي أقيم في ساحة المهد، وشارك كذلك في لجنة توسعة مسجد أحباب الله.

مفتي محافظة طوباس يشارك في حفل تكريم مدراء الدوائر المدنية المتقاعدين في المحافظة

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر -مفتي محافظة طوباس- في حفل تكريم سبعة من مديري الدوائر المدنية المتقاعدين والمنتقلين، الذي عقد في مقر المحافظة، حيث ألقى فضيلته كلمة المجلس التنفيذي للمحافظة بهذه المناسبة، وشارك فضيلته كذلك في حضور الوقفة التضامنية مع الأسرى في سجون الاحتلال، التي دعت إليها محافظة طوباس، كما شارك في حفل توزيع جوائز مسابقة مروان مخيبر للإبداع الأدبي والفني، بدعوة من مكتب وزارة الثقافة.

مفتي سلفيت يشارك في مهرجان إحياء ذكرى استشهاد القائد ياسر عرفات رحمه الله

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت- في المهرجان المركزي لإحياء ذكرى استشهاد القائد ياسر عرفات، رحمه الله، الذي عقد في مدرسة ذكور سلفيت الأساسية، كما شارك في مهرجان الزيتون السنوي السابع الذي عقد في منتزه بلدية سلفيت.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في ندوة عن التعايش الإسلامي المسيحي في فلسطين

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم- في ندوة حول: (التعايش الإسلامي المسيحي في فلسطين) التي أقيمت في مقر المحافظة، تحدث فيها فضيلته عن العهدة العمرية، التي أرست أسس التعايش الإسلامي المسيحي، وأوضح فضيلته أن الإسلام هو دين التسامح، وقد أمر بالإحسان والبر لمن لم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم.

وألقى فضيلته محاضرة بعنوان: (الإسلام وبناء الشخصية الإنسانية) وذلك بدعوة من مدرسة ذكور شوفة الثانوية، تحدث خلالها عن أسس بناء الإنسان في الإسلام فكراً وعاطفة وروحاً في الجوانب الاعتقادية والسلوكية.

مسابقة العدد 113

السؤال الأول: ما ... ؟

أ. ركن عقد الزواج.

ب. حكم الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية.

ج. النهي أشار إليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، حين قال: (إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى ...، أَوْ يَرْحَمُ).

د. عنوان المقال من هذا العدد الذي وردتْ فيه فقرة: (تدخل الأجنبي بحجة فض الاشتباك، وعين من عيونه تغمز النظام، وعينه الأخرى تغمز للشعب).

هـ. عنوان البحث الذي قدمه سماحة المفتي العام للدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي في الرياض.

السؤال الثاني: من...؟

أ. القائل:

1. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إلا عُودِيَ.
2. لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ
3. ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
4. لعمري ما أحفل إذا مت مسلماً على أي حال كان لله مضجعي
5. وَالموتُ حتمٌ والأقدارُ ماضية والعمرُ في اللوحِ مكتوبٌ من الأزلِ
6. (...إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ...)
7. (أَمَا إِنَّكِ لَوْ أعطيتِها أخوالَكِ كانَ أعظَمَ لأَجْرِكِ)
8. أنتِ التي قاسمتِني عيشي المدى حُلواً ومُرّا ولزمتِني صفرَ اليدين وحين ليس يداي صفرا

ب. قابلة النبي، صلى الله عليه وسلم.

ج. أم إبراهيم ابن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم

السؤال الثالث: كم...؟

أ. استغرق عذاب عاد.

ب. مرة ورد ذكر لفظ العشاء في القرآن الكريم.

ج. تنقص السنة القمرية عن الشمسية سنوياً.

د. عدد المجموعات النجمية التي تتعلق بها خرافة أبراج الحظ.

هـ. عدد اختبارات قياس المهارات الأساسية التي تفوق فيها الأطفال الذين جاءوا المدرسة من أسر أصغر في الحجم.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها 750 شيكلاً موزعة

على ثلاثة فائزين بالتساوي

لكل فائز 250 شيكلا

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح.
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 113

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 111

السؤال الأول:

1. أم الربيع بنت البراء
2. الفضل بن العباس
3. جبلة بن أيهم
4. صاحب المال
5. أم سليم، امرأة أبي طلحة
6. الشيطان
7. أبو ذر الغفاري
8. مريم
9. ابن خلدون
10. عبد الوهاب المالكي
11. الرسول، صلى الله عليه وسلم

السؤال الثاني:

12. الدماء
13. أسواقها
14. شرط للوجوب
15. صحيح عند الجمهور، باطل في الأظهر من مذهب الحنابلة
16. البخت جمع بختية، وهي ضرب من الإبل، عظام الأسنمة، وهي جمع سنام؛ وهو أعلى ما في ظهر الجمل.
17. سنتان
18. عليه الرجوع إلى أقرب ميقات للإحرام منه
19. هو أقوال الخاخامات اليهود، باعتبارها هي قول الله الحي، حسب زعمهم.
20. مرمرة
21. مخيم قلنديا

الفائزون في مسابقة العدد 111

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. المعتز بالله أيمن السوسي	غزة	250
2. محمد محمود مراد	جنين	250
3. موسى أحمد هماش	بيت لحم	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وبين قرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org